يوميات

حزين ابو الهم

حلقات مسلسلة

محمد مسعد

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للكاتب و الناشر.

حلقات مسلسلة / يوميات حزين أبو الهم.

الكُتَّاب / محمد مسعد محمد.

الناشر / دار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني.

تصميم الغلاف / عمرو الطناني.

تصحيح لغوي / جمال سليمان.

الإصدار الأول / مارس 2016.

موقع دار النشر الإلكتروني:

http://entashaaer.wix.com/odabaa2000

مدونة دار النشر ومجلة أدباء 2000 على موقع Blogger:

http://odabaa2000.blogspot.com.eg

صفحة دار النشر على موقع Facebook:

https://www.facebook.com/Odabaa2000

صفحة الكاتب الشخصية على موقع Facebook:

https://web.facebook.com/profile.php?id=100009305920312

&fref=ts

يوميات

حزين أبوالهم

حلقات مسلسلة

بقلم

محمد مسعد محمد

إهداء

لا أدرى كيف أهدى تلك الكلمات إليكم

لكننى على يقين من أن رسالتى سوف تصل إلى قلوبكم إذا تفكرتم بها على مهل وبروية .

كيف أهديكم أوجاع مجتمعى التى يتغافل عنها عن عمد

فكما يُقال بأن الاوجاع لاتهُدى .

إلى أصحاب القلوب التى ظلت طوال عمرها تبحث عن الحب & السعادة ولم تجدها أهدى إليكم تلك الكلمات .

محمد مسعد محمد

الحلقة الأولى

" القبض على حزين "

الساعة 11:30 صباحاً
الشمس فى كبد السماء تلهب الأجساد بسهامها الحارقة , أصوات الباعة الجائلين فى الشارع تصم الأذان فى محاولة لجذب إنتباه سكان عمارات أول مايو بمدينة نصر أملاً فى الحصول على بضع جنيهات لاتسمن ولا تغنى من جوع .
كل تلك الأصوات شكلت غطاءً للحرب التى تدورالأن فى الدور الرابع بعمارة رقم 5 !! جسدان قد إلتحما فى صراع لايقل ضراوة عن صراع ثيران هائجة تود أن تفتك بمصارع طالما أنهكها وحاول النيل منها , أصوات على باب الشقة إستطاعت أن تجتذب إنتباههم !!
- فيه صوت حد بيفتح الباب !!
- مش سامع أى حاجه ممكن يكون حد نازل على السلم .
ماكادت المرأة ذات الخمسة والعشرين عاماً ترهف سمعها حتى فوجئت بقوات الشرطة تقتحم الغرفة , تعالى صوت صرخاتها التى حاولت منعها من الخروج قدر المستطاع , فى محاولة يائسة منها حاولت أن تستر جسدها العارى بما وصل ليديها من ثياب, لم تمضى سوى لحظات حتى تم تقييد العشيقين بينما خيم الرعب على قسمات وجهيهما,غير أن صاحبها راح يصيح فى محاولة لإشعارها ببعض الأمان الذى إفتقده هو.
- فيه إيه أنتم مين وأيه اللى دخلكم شقتى بالصورة دى ؟
أتاه صوت أجش لأحد الضباط .
- لفوهم زى ماهما وإثبت الواقعه دى يا أمين عماد .

- واقعة أيه دى مراتى , دى مراتى يافندم أكيد إنتم غلطانين .

- إيه اللى يثبت إنها مراتك فيه حاجه تثبت كلامك ده ؟

مد الرجل شبه العارى يده تجاه بنطاله الملقى على الأرض ليستخرج منه إحدى الأوراق ليسلمها إلى ضابط الشرطة الذى طلب منهما بطاقات تحقيق الشخصية ثم راح يتفحصها بعنايه .

- إسمك أيه !!!

- حزين محمود إبراهيم أبو الهم .

- والمدام إسمها إيه بقى ؟؟!!

- المدام إسمها حنان سعيد حمدان .

- أولاً بطاقة المدام قديمه جداً ومكتوب فيها إنها أنسه , والأهم بقى إن قسيمة الجواز دى مزورة.

- مزوره إزاى أنا بقولك دى مراتى والقسيمة معاك تقدر تتأكد منها .

- لا أنا متأكد إن مدام حنان مش مراتك . مدام حنان جوزها إسمه عماد عادل عبدالغفار اللى حضراتكم حاولتم تقتلوه من إمبارح !! بس أحب أعرفكم إن ربنا نجاه ولسه عايش .

صاحت حنان فى محاولة لإنكار ما أخبرهم به الرائد مراد مهران .

- لا والله ده كدب !! محصلش والله , والله مفيه حاجة من دى حصلت !! ده كداب والله كداب .

لم يمهلها الرائد مراد لتنتهى من دفاعها المستميت وتركها غارقة فى حالة من الصراخ الهستيرى

- إتفضل يا أستاذ عماد .

على باب الغرفة يقف عماد بجسده الهزيل وذراعه الراقد فى طبقة من الجبس بينما تظهر على وجهه كدمات عديدة توحى بأنه قد خرج للتو من معركة جمعته بأحد الجدران الصخرية أو الأعمدة الفولاذية!!

- أيوة ياسيادة الرائد هى دى حنان مراتى وده عشيقها ولو سمحت إثبت الحاله اللى هما عليها علشان تبقى دليل على الخيانه ودليل جديد على إنهم بالفعل حاولوا يتخلصوا منى علشان يخلى ليهم الجو.

- كل شىء مثبت فى المحضر وهيتم تحرير الواقعة الجديدة وضمها للقضية .

إنهارت قوى حنان بعدما واجهها زوجها بخيانتها متهما إياها بمحاولة قتله والتخلص منها بمساعدة عشيقها "حزين أبو الهم " الذى تم إصطحابها برفقته إلى قسم أول مدينة نصر تمهيداً لعرضهم على النيابة بتهمة ممارسة الفاحشة و الشروع فى قتل عماد عادل عبدالغفار زوجها .

****

فى مكتبه يجلس المستشار إيهاب الدرينى وكيل النائب العام بنيابة أول مدينة نصربإنتظار إحضار المتهمين للمثول امامه لمباشرة مهام عمله .

- هاتلى قهوتى وخليهم يدخلوا المتهم حزين ابو الهم لوحده ياعم سليمان .

- حاضر يا إيهاب بيه تحت أمرك .

هكذا أجاب عم سليمان الساعى ذلك الرجل الذى قضى ما يزيد عن ربع قرن فى خدمة رجال القانون بسعادة غامرة وكأنما يقوم بفعل المستحيل لتحقيق رغباتهم حتى يتفرغوا لإقامة العدل والعمل على سيادة القانون فى مجتمع أصبح بلا رادع أو ضمير ليقيموا العدل فى أرجائه .

فى إنكسار واضح دلف إلى الغرفة " حزين " الإسم والحال, رجل قد تجاوز الثلاثين من عمره , تبدو على قسماته الوسامة برغم مسحة الحزن التى غلفته .

- إتفضل إقعد .

خاطبه المستشار إيهاب بهدوء أثناء تفقده لعدة أوراق إحتلت صدارة مكتبه ودون أن يلتفت إليه أو يوليه أى إهتمام يذكر .

- إسمك وسنك ووظيفتك وعنوانك ؟
- حزين محمود إبراهيم أبوالهم , 33 سنه , بشتغل فى شركة كانوميلا للإستيراد والتصدير ,وساكن فى شقة 407 عمارة 5 عمارات أول مايو .
- متجوز ؟

أطرق برأسه إلى الأرض قليلاً قبل أن يجيب بتردد

- أيوه متجوز .
- إسم مراتك أيه ؟
- سناء فؤاد عتمان .
- يعنى مش حنان سعيد حمدان !!
- أيوه يافندم حنان مش مراتى .

طرقات على الباب جعلته يمسك عن الحديث , على أثرها دلف إلى الغرفة سليمان الساعى ليقدم قدح القهوة إلى إيهاب بك الذى تبسم لتجاوب حزين معه دون الحاجة للتلاعب به .

- أُمال حنان دى بقى تبقى مين وأيه حكاية القسيمة المزورة دى ؟

- حنان تبقى عشيقتى والقسيمة دى مزورة بس.....

قاطعة إيهاب بيك ليقطع سيل الحجج التى حاول حزين أن يسردها .

- بس إيه ؟ حضرتك متهم بمحاولة قتل عماد عبد الغفار بمساعدة حنان سعيد مراته ,وكمان متهم بتزوير قسيمة جواز ,ده طبعاً غير قضية "زنى " رفعها عماد على مراته وعلى حضرتك .

- أنا معترف بإنى زورت القسيمه ومعترف بعلاقتى بحنان بس والله العظيم ماحاولت أقتله ولا فكرت فى كده , وبعدين أقتله ليه ....

- هو فى المحضر اللى اتحرر ضدكم قال إنه بالصدفة عرف بعلاقتك بمراته لما كان مسافر ورجع لشقته فى غير الميعاد اللى انتم كنتم عارفين انه راجع فيه , ولما شافكم وحاول انه يثبت الواقعة ويستدعى الجيران قمت بالتعدى عليه ومحاولة قتله ولما فاق لقى نفسه فى المستشفى ,وكمان المحضر أثبت ان فيه ناس لقوه مرمى فى الطريق الصحراوى وهو بين الحياة والموت وشهدوا بكده .

- والله ما حصل أى حاجة من دى , صحيح إنى رحتلها شقتها خمس أو ست مرات لما كان بيبقى مسافر بس الكلام ده

من فترة طويلة . وصدقنى والله أن عمرى ماشفته غير فى الصور يبقى هقتله إزاى بس .

- يعنى بتعترف بعلاقتك بيها وبإنك كنت بتروحلها البيت وكمان إعترفت بالتزوير طيب ده كله دليل إدانه ليك وبيأكد إتهامه ليك بمحاولة قتله .

- طيب ممكن حضرتك تطول بالك عليا وتسمع حكايتى للأخر وبعد كده هتتأكد إنى لا حاولت أقتله ولا حتى فكرت فى كده .

- مفيش مشكلة إتفضل إحكى بس خلى بالك إن كل كلمة هتقولها يا إما هتكون دليل إدانه جديد أو خيط ممكن يكون سبب نجاتك لو كان صحيح .

- فاهم كده سيادتك وعارف علشان كده أنا هحكيلك حكايتى من البداية لحد اللحظة اللى أنا فيها قدام حضرتك .

****

فى البداية كل ما أود إخباركم به هو أن تتركوا العنان لمخيلاتكم حتى تستطيعوا إدراك حقيقة ما سأقصه عليكم من أحداث فحياتى من وجهة نظرى القاصرة هى عبارة عن سلسلة من الكوارث التى تعجز عن تحملها الجبال الرواسى !!

* إسمى هو "حزين محمود إبراهيم أبو الهم " أو " حزين أبو الهم "كما يحلو لأصدقائى مناداتى , أبلغ من العمرثلاثة وثلاثون عاماً متزوج وعندى ثلاثة أبناء دعاء وولاء ورامى .

البداية كانت مع والدى الذى إبتلانى بهذا الإسم الكئيب " حزين " لما لا وهو من ينحدر من نسل " أبو الهم " ذلك العجوز البائس جالب " النحس " و التعاسة للجميع .
لقد تعدى نحس أبوالهم ليشمل جميع من إنحدر من نسله حتى وصلت هبته الحمقاء إليّ أنا "حزين " أصر والدى على تسميتى بحزين نظراً للحزن الذى خيم على حياته منذ ولادتى وذلك لخسارته عمله لدى إحدى الشركات وتعرضه لحادثة كادت ان تفقده إحدى عينيه ثم وفاة والدتى ما أن حملتنى بين يديها كما أنه لم يجد أى إمرأة أخرى تتطوع لإرضاعى فإكتفى ببعض اللألبان التى أوصى بها الطبيب مرغماً والتى ماكانت تسد رمقى وتشبع جوعى الشديد !! مما تسبب فى بكائى الشديد الذى قض مضجعه وأرّقه طوال يومين , تتابعت السنوات وتوفى أبي قبل أن أكمل عشرين عاماً من عمرى البائس ودون أن يترك لى سوى الشقة التى مازلت أسكن بها حتى الأن , حصلت على مساعدات من بعض الأقارب حتى أتمكن من إتمام دراستى ثم حاولت الألتحاق بالعديد من الأعمال حتى أتمكن من تحمل نفقاتى دون الإعتماد على احد من جديد , إنتقلت من شركة لأخرى ومن عمل لأخر حتى إستقر بى المقام فى شركة d&m للإستيراد والتصدير والتى حاولت قدر المستطاع الحفاظ على عملى بها بشتى الوسائل !!!!!!
مرت الأيام وتزوجت سناء تلك الفتاة البسيطة والتى لم ترهقنى عائلتها بالعديد من الطلبات والمستلزمات التى تجعل الجميع يُحجمُ تماماً عن مجرد التفكير بالزواج .

تسعة أشهر بالتمام وحلت ضيفتنا الأولى على الدنيا إبنتى " دعاء " حاولت جاهداً أن أقوم بتوفير كل ما تتطلبه حياتى الجديدة من مستلزمات ومتطلبات لنحصل على حياة كريمة تشعر فيها زوجتى وإبنتى بالسعادة حتى حلّت إبنتى الثانية " ولاء " .

رحلت السعادة عن عالمى الصغير بلا رجعة فزوجتى ماعادت تهتم لأمرى كما أنها أهملت كل متطلباتى الجسدية وراحت تولى إبنتيها كل إهتمامها , فأرغمت نفسى على التكيف مع الوضع الجديد دون الوقوع فى أى أخطاء تجلب التعاسة والشقاء إلى منزلى وحياتى حتى تم تعيين "حنان سعيد حمدان " فى الشركة لتبدأ رحلتى معها برفقة شياطين الإنس والجن سواء بسواء .

****

الحلقة الثانية

" حورية من نار "

حينما تتجسد الفتنة فى جسد إمرأة فلن تعدوا كونها صورة لحنان سعيد حمدان !!

إمرأة تأسر الألباب وتسحرها ببشرتها الحنطية الفاتحة وعيناها البنية المشربة بطيف أسود اللون , جفناها يشعلان الحرائق فى قلوب العاشقين إن هى حركتها , ووجهها كوكب دري أضاء بنيران الجحيم التى منها قد بُعثت , خصرها لايوصف إلا بقول " نزار " (أشهد ألا إمرأة على محيط خصرها تجتمع العصور وألف ألف كوكب يدور) غاية ماتوصف به هو جسد متناسق وقوام غاية فى الحسن وروح كللها الشيطان بأثامه.

قد تعجز الكلمات عن أن تصف فتنتها !!

فجاملها عادى كأى إمرأة أخرى إلا أنها قد إستأثرت بفتنة وغواية صاغها الشيطان فى روح خرجت للتو من الجحيم لتنشر الغواية والضلال فى جنبات الكون؟ لقد كانت حنان ذات الثمانية والعشرين عاماً إمرأة ناضجة متفجرة الأنوثة تنبجث الفتنة من بين كلماتها بالرغم من محاولتها إظهار علامات الجدية والإلتزام بمظهر إجتماعى يتناسب بطبيعة عملها فهى لاتريد أن تظهر بصورة بائعة هوى فى أعين زملائها الجدد بالرغم من أن فسادها وغوايتها كانا يسريان فى جسدها سريان الدماء ومن البديهى أن تشتم تلك الرائحة أنوف قد نشأت على رصد تلك الروائح النفاذة التى تنبعث من أجساد تلك النسوة اللواتى لعب الشيطان بهن وإتخذهن سبايا يفعل بهن مايشاء .

ماكان لأنف " حامد كامل " زميلى بالعمل أن تخطىء ولو بمقدار بسيط فى رصد مايسرى بحنان من غواية وضلال حتى

وإن تسربلت بلباس التقوى والورع فهو الخبير فى خبايا النساء وطبائعهن .
فحينما دلف إلى المكتب " أسامة عبدالرجيم " مدير شركة كانوميلا برفقة حنان ليطلعها على سير العمل وطبيعة عملها الجديد وليخبرها بأن المسؤول عنها فى الوقت الراهن هو أنا الأستاذ " حزين " كما أخبرها , على الفور مال ناحيتى حامد متظاهراً بإحضار أحد الملفات ليهمس فى أذنى قائلاً .
- مكتوبالك يابن المحظوظة , أسامة بيه مبيجيش هنا غير للعزيز الغالى والظاهر إنك غالي عليه قوى !!!
عاد حامد إلى مقعده مصطحباً أحد الملفات حتى لا يلفت نظر أسامة إلى حديثه الهامس معى ,حينما طلب منى المثول أمامه فما كان منى إلا أن إنتفضت واقفاً فى رشاقة وسرعة غير عادية .
- تحت أمرك يا مستر أسامة .
- مدام حنان زميلتكم الجديدة وهتكون تحت إشرافك لحد ما تعرف نظام شغلنا ماشى إزاى .
- تحت أمرك يامستر أسامة وإن شاء الله هتكون مرتاحة معانا فى الشركة شغلنا عموماً مش صعب وهتتعلمه بسرعه .
- أنا معتمد عليك فى المسألة دى لأنى عارفك وعارف أسلوبك فى الشغل .
إستدار يواجه حنان ليحدثها قبل أن ينصرف عائداً إلى مكتبه الذى لا يغادره كثيراً .

- مدام حنان تقدرى دلوقتى تستلمى شغلك وأى حاجة تقف قدامك إسألى فيها الأستاذ حزين أو تقدرى تجيلى المكتب لو فيه مشكله .

عاد أسامة لمكتبه بينما إنطلق سيل من عبارات الترحيب من بين شفتى حامد الذى سال لعابه فور أن تبسمت حنان مجاملة له على ترحيبه الحار , أرشدتها إلى مكتبها الجديد بالقرب منى لتجلس ثم أحضرت كرسياً أخر وعدة ملفات وضعتها على المكتب حتى أخبرها بطبيعة العمل.

- إسمك حزين !!!

هكذا بدأت حديثها معى حينما وجدت منى جموداً وخوف من أن تفلت إحد الكلمات غير المناسبة منى حال الترحيب بها ليجيبها حامد فى تهكم واضح .

- أيوه إسمه حزين بس لو جدع بقى يقولك على إسم جده .

حركت رأسى فى ضجر إختلط بأسي ثم تبسمت إبتسامتى المعتادة حينما أسأل عادة مثل هذه الأسئلة .

- أنا ياستى إسمى حزين كويس كده أبويا الله يرحمه إبتلانى بالإسم ده علشان الله يحرقه جدى كان إسمه " أبو الهم " يعنى الدنيا كلها الأسماء اللى فيها خلصت ومفضلش من نصيبى غير حزين وأبوالهم الإتنين مع بعض فأنا إسمى بالكامل "حزين إبراهيم محمود أبوالهم " .

حاولت حنان قدر إستطاعتها أن تمنع ضحكاتها من الخروج إلا أن كلماتى جعلتها تطلق إحداهن لتصدر رنين أسقط حصونى التى تهاوت أمام عينيها بعدما أسقطتها ضحكاتها وإبتسامتها المثيرة .

حاولت أن أطلعها على سير العمل وأن أحتفظ بكامل إنتباهى حتى لاأبدو بصورة سيئة أمامها ,إلا ان ذلك الأمر كان من المستحيل فبقايا ذلك العطر الخفيف الذى وضعته فور خروجها من منزلها صباحاً أثار فى نفسى شجوناً وحرك غرائز كانت قد إندثرت بفضل رائحة الثوم والحفاضات ورائحة باقيا المنظفات النفاذة التى كانت تعلق بيد زوجتى جراء عملها بالمنزل وعنايتها بأطفالها وكثيراً ما كنت أنفُر من تلك الروائح التى كانت تزعجنى خاصة فى لقاءنا شبه المعدوم !!
وجهت لها بعض النصائح قبل أن أتركها لأعود إلى مكتبى لمباشرة بعض الأعمال الخاصة بالشركة وحتى أظهر عدم الإهتمام كى لا يفتضح أمرى فى إنجذابى لها خاصة وأنه لم يمض على وجودها بالشركة أكثر من ساعة , حاولت أن تجذب أطراف الحديث فراحت تعرفنا بنفسها أكثر .
- أنا بقى ياسيد إسمى حنان سعيد حمدان متجوزه وجوزى إسمه عماد ولسه ربنا مرزقناش بأولاد بس الحمد لله , إشتغلت فى شركة قبل كده والوضع هناك معجبنيش وسيبتهم والحمد لله ربنا أكرمنى بالشغل معاكم هنا .
أجابها حامد فى سعادة طفولية وغباء رجل قد إفتتن بإمرأة لم يرى لها مثيل من قبل بالرغم من مغامراته النسائية التى لاتحصى ولاتعد .
- ده من حسن حظنا والله يامدام حنان وربنا يوفقك معانا وتكونى مبسوطه بالشغل هنا .
- بإذن الله يا أستاذ حامد إنت والأستاذ حزين ناس محترمين وكفايه مقابلتكم .

- لا بلاش رسميات بقى وأساتذ وابله أنا ياستى حامد ... حامد وبس وده حزين أو ممكن تقوليله يا أبو الهم عادى هو واخد على كده .
إنطلقت ضحكة أخرى فتبسمت بصورة لاإرادية وكأنما قد تناسيت تلك الغصة التى كانت تنتابنى حينما ينادينى أى شخص بأبو الهم , إنها المرة الأولى التى أكون شاكراً فيها لصنيع والدى فى تسميتى بحزين فما أن تتلفظ بها حنان حتى تنطلق أجراس لتدوى فى صدرى يتراقص قلبى عليها طرباُ وسعادة .
- خلاص يبقى تنادونى حنان وبس وبلاش كلمة مدام دى أنا أختكم وإنتم زى إخواتى والله أنا قلبى إرتاحلكم من اول مادخلت المكتب هنا .
أجابتها وقد أخذت النشوة برأسى كل مأخذ وفعلت به الأفاعيل .
- إحنا كمان ربنا يعلم إرتحنا لك قد إيه وربنا يجعلنا عند حسن ظنك ياحنان .
شعرت حنان بما جال بصدرى فإطمئنت بأننى سأكون درعها الخاص الذى سيحميها من هجمات حامد المتوقعة فخبرتها هى الأخرى بطبائع الرجال فاقت كل تصور وخيال .
حاولت قدر الإستطاعة طرد تلك الهواجس والتخيلات التى إشترك الشيطان وحامد فى نسجها بداخلى , لقد كانت إيحاءات حامد كفيلة بأن تثير عاصفة إلا أننى كنت أتفاداهاحتى يمر اليوم بسلام وبالفعل كاد أن يمر كما تمنيت لكن ما أن إنتهت ساعات العمل وهممت بالإنصراف إلا أنها إستوقفتنى فإمتثلت لها على مضض لتأتينى كلماتها فى دلال ذائد .
- حزين إنت ممكن تاخدنى فى سكتك وإنت مروح ؟

- انتى ساكنه فين بالظبط ؟
هكذا تسائلت لتأتنى إجابتها التى ماكنت اتوقعها .
- أنا ساكنه فى حافظ رمضان وعارفه إنك ساكن فى عمارات أول مايو لأنى شفتك كتير وانت بتركب الميكروباص وساعات كنت بركب نفس المكروباص لما كنت بروح شغلى القديم .
لو أن صاعقة أصابتنى ما كانت لتصيبنى بصدمة كتلك التى تعرضت لها حينما علمت بأننى غالبا ما سأصحبها يومياً فى رحلة العودة وهو ما لا يتحمله عقلى وراتبى فى آن واحد.
إصطحبتها معى مرغماً إلا أن حديثها وإبتسامتها التى لا تفتر أذهبا عن قلبى ما قد علق به من حزن على ما قد أقتطعه من راتبى حتى أنفى صفة البخل التى قد تلصق بى أمامها .
مرت الأيام وأصبح للعمل لذة ما عدت أجدها سوى بالقرب من حنان , أصبحت أتحين الأوقات التى ألقاها بها صباحاً أثناء ذهابنا للعمل سوياً حتى أظفر بالبقاء معها أطول وقت ممكن , تعددت محاولات حامد الحمقاء للوصول إلى حنان فى محاولة لنسج شباكه حولها حتى يوقعها فى عرامه إلا اننى كنت له بالمرصاد لقد أصبحت وبحق درعها الذى تحتمى به وتهرع إليه فى كل وقت وحين حتى حدث ما كنت أخشاه وأرجوه فى نفس الوقت ؟؟؟؟؟

****

الحلقة الثالثة

" أشواق وأشواك "

داخل أحد الكافيهات على النيل حيث إعتدت أن أصطحبها إليه فى بعض الأوقات وكعادتنا طوال الخمسة أشهر الماضية جلسنا نتحدث فى شتى الأمور التى قد تصادفنا دون هدف أو غاية سوى قضاء بعض الدقائق التى قد نحظى بها بعيداً عن الجميع.

- حزين أنا بحبك .

لو أن الكهرباء صعقتنى ما كنتُ سأصاب بمثل تلك الحالة التى أصبت بها وما إن أرهفت سمعى لتلك الكلمات التى عصفت بى لتلقى بى أسفل سافلين .

- إنتى بتقولى أيه !!! ؟؟؟

حاولت أن أستوضح ما قالته , قربت رأسى قليلاً منها حتى أتأكد من صدق ماسمعته .

- أيوه ياحزين أنا بحبك , إنت مش مصدقنى ولا إيه .

- أصدقك إزاى إنتى متأكده من اللى انتى بتقوليه إنتى مجنونه ولا إيه .

- مجنونه علشان حبيتك يا حزين ولا مجنونه علشان إعترفتلك بحبى ليك ؟

- مجنونه علشان إنتى ست متجوزه وانا راجل متجوز واللى انتى بتقوليه ده أساساً ميصحش .

إنتفضت واقفاً محاولاً أن أنهى تلك المهزلة التى تحدث , تعلقت بيدى لتوقفنى حتى لا أغادر واتركها دون أن تنتهى من حديثها .

- حزين والله أنا بحبك , صحيح أنا متتجوزه وإنت متجوز بس الحب مش بإيدى ولا بإيدك ده شىء غصب عنى وعنك .

- إنا مش هسمح لنفسى ولا هسمحلك إنك تتمادى فى الهبل اللى انتى بتتكلمى فيه ده .
إنتزعت يدى من يدها ثم تركتها وخرجت دون أن اسمح لها بأن تنطق بكلمة واحدة .

****

عدت إلى منزلى وكلماتها ماتزال تتردد فى أذني , إستقبلتنى زوجتى سناء كعادتها بسيل المشاكل والمصائب اليومية المعتادة , رأتنى متجهم الوجه قد تمكن منى الغضب .
- حزين مالك , فيه إيه , شكلك متخانق فى الشغل , إنت إتخانقت مع مين , قولى إيه اللى حصل , إنت ساكت ليه فيه إيه , مبتردش عليا ليه .
- إرحمينى بقى سيبينى فى حالى وإسكتى شويه إنتى إيه مبتتعبيش إسكتى بقى .
توجهت تلقاء الغرفة وأغلقتها خلفى حتى لا أرى أحداً من أبناءي وحتى لاتقوم سناء بإزعاجى بحديثها الممل والذى لا ينتهى , إستعدت كلمات حنان على مهل فى محاولة فهم ما كانت تقصده من كلماتها .
" حزين أنا بحبك " " الحب مش بإيدى ولا بإيدك ده شىء غصب عنى وعنك"
ما الذى كانت تعنيه تلك المجنونة من كلماتها تلك إنها إمرأة متزوجة وأنا أيضاً متزوج ولم يمضى على وجودها معنا بالشركة سوى عدة أشهر , الأمر أشبه بحالة من الجنون قد اصابتها , ربما لم تكن تعنى ما أخبرتنى به ربما الأمر لايتعدى بضع كلمات تفوهت بها دون أن تعى ما تنطوى عليه من خطر

قد يكون سبب إشعال نيران لاتبقى ولا تذر نيران قد تحرق الجميع دون أن تفرقة .
حقيقة الأمر انا لا أنكر أننى قد تعلقت بها وأصبح يومى لا يكتمل بدونها أصبحت ساعات العمل لا تمر سوى بالقرب منها , أصبحت الدقائق التى نقضيها سويا فى طريق الذهاب والعودة أو فى الكافيه حينما نختلس بعض الدقائق بعيداً عن أعين الجميع , انا لا انكر بأننى أميل إليها لكن الأمر لا يتعدى صداقة وتعود ليس اكثر .
طرقات زوجتى على باب الغرفة إنتشلتنى من أفكارى لأستشيط غضباً فأنا أعلم تفاهة حديثها وضحالة تفكيرها وتعمدها إفتعال المشاكل بدون أى سبب يذكر .

- فيه إيه عاوزه إيه ياسناء .
- عاوزه أعرف مالك ياحزين وإيه اللى حصل .
- مفيش أى حاجة تعرفى تخليكى فى حالك ومتساليش على اى حاجة ممكن ولا لا.
- لا مش ممكن انا لازم اعرف إيه اللى حصل .
- خلاص انا بقى هسيبلك البيت وخارج مش قاعدلك , انا خارج ومش راجع غير لما تتخمدى علشان متساليش خالص .

تركت المنزل وخرجت أهيم على وجهى دون وجهة مقصودة , إستوقفت احد السيارات المتجهة إلى التحرير .
على شاطىء النيل جلست أتذكر ما حدث منذ أن عرفت حنان وفى حبها المزعوم أوحى إلى الشيطان بأن الأمر بالفعل قد تعدى الصداقة وأنها بالفعل قد أحبتنى وبأننى أحبها لكننى أنكر

جقيقة الأمر , طردت تلك الهواجس والوسوسات عن قلبى فلم أشعر بأن الوقت قد تعدى منتصف الليل بكثير حينما دلفت إلى منزلى الذى غلفه الصمت فقد غطت زوجتى فى نوم عميق كعادتها , حاولت أن أستسلم للنوم الذى جافانى إلى قبيل الفجر . أقبل الصباح بما يحمله من قلق وإضطراب أعلم بأنه ينتظرنى حالما ألتقى بحنان التى لن تتراجع عما أخبرتنى به , حاولت أن اتفادى حديثى مع سناء فلم أعرها أى إهتماما وتعمدت الخروج من المنزل مبكراً أثناء إنشغالها مع الأولاد .

****

فى الشركة وكما توقعت حاصرتنى حنان بهمساتها التى كادت أن تصيبنى بالجنون , أمنا لا أريد لأحد أن يشعر بتلك الطامة الكبرى التى تدور فى عقلها المريض خاصة " حامد " ذلك الذئب المترصد لها طوال الوقت فلربما كانت تلك الهمسات هى مفتاح الوصول إليها إن قام برصدها .

- حزين إنت مرديتش على كلامى إمبارح وأنا ما إتصلتش بيك علشان عارفه ان كلامى اللى قلته ممكن يكون صعب عليك وعليا .

- حنان لو سمحتى إحنا فى الشركة وبلاش نتكلم هنا علشان حامد والناس اللى معانا هنا متاخدش بالها من الهبل اللى إنتى بتقوليه .

- على فكرة إنت بتحبنى أكتر من اى حاجة تانية وأكتر من حبى ليك أنا عايشه جواك من أول ساعة شفتنى فيها أقولك أبسط دليل على إنك مجنون بيا مش بتحبنى بس ؟

- وإيه هو بقى الدليل ده ؟

- عنيك اللى بتفضل رايحه جايه مابينى وبين حامد طول الوقت علشان تتأكد إنه مش بيبص عليا وخناقاتك على الشغل لما بتلاقيه بيهزر معايا ونفسه يتكلم معايا اكتر أقولك كمان ولا كفايه كده , أنا مش هغير كلامى اللى قلته وهستنى اللحظة اللى هتيجى تعترف بحبك ليا فيها .

تركتنى لبحار الحيرة تغرقنى ولنيران الإنكار تضطرم فى أحشائى , تساؤلات عديدة ومشاعر متناقضة .

هل بالفعل أنا أعشقها وأحبها كما تدعى ؟ أيكون قد إفتضح أمرى لديها بفضل عيناي اللتان لا تكفان عن التنقل مابينها ومابين حامد ؟ ما الذى يحدث أحقاً أغار عليها وهل بالفعل قد سقط قلبى أسيراً لها ؟

تذكرت وفاء وماجده وغيرهما ممن عملن معنا فى الشركة وفى نفس الغرفة بل الأدهى أنهن قد إحتللن المكتب ذاته الذى تحتله حنان الأن ولم أعرهن أدنى إهتمام يذكر سوى ما تفرضه حدود العمل فقط .

لابد لى من أن المصارحة , لابد لى من ان اعترف بأننى واقع فى غرام إمرأة متزوجة وهذا الأمر ليس باليسير ولا بالمقبول إنه امر قد تأتى النهاية المأساوية بسببه إذا شاع وإفتضح الأمر لابد لى من أن أنكر أمام حنان عشقى لها وتعلقى بها وهذا بالفعل ما قد حدث ؟

لقد تجاهلتها قدر إستطاعتى ولم أعد اتعامل معها سوى فى أضيق نطاق على امل أن يموت بداخلها ذلك الشعور الأثم حتى حدث مالاتحمد عقباه ؟؟

****

الحلقة الرابعة

" الليلة الفوشيا "

- إنتى ليلتك سوده أساساً .

كانت تلك الصيحة بمثابة نفير الحرب التى أشتعلت مابينى وما بين زوجتى سناء !!

لقد كانت رغبتى فى الخروج للسهر وقضاء بعض الوقت برفقة بعض الأصدقاء على أمل القضاء على التفكير بتلك المرأة الجهنمية , تلك الأنثى التى جلبت معها الشقاء لقلبى وإنتزعت السكينة والسلام من أيامى .

طلبت منها أن تقوم بكى بعض الملابس لأتمكن من الخروج فى عجالة وحتى لا أتأخر على موعدى ,كانت سناء كعادتها تقوم برعاية الأولاد بينما كانت تحاول تنفيذ رغباتى ومتطلباتى , صرخات رامى الصغير الذى كاد أن يسقط أرضاً من يدِ أخته الكبرى أثناء مداعبتها له جعلتها تهب واقفة فى عجالة حتى تتفادى صراخه وبكاؤه المستمر , عادت سناء لتجد المكواة وقد أحرقت جانباً من القميص والذى تزامن مع وجودى بالغرفة لأتمكن من إرتداء ملابسى إستعداداً للخروج وما أن شاهدت ماحدث حتى تعالت صيحاتى بوجهها دون سبب يدعوا لمثل تلك الثورة الهوجاء لأجل شىء تافه كهذا الأمر .

- إنتى أساساً ليلتك سوده إنتى أيه اللى عملتيه ده ؟
- معلش ياحزين والله غصب عنى رامى أخته كانت هتوقّعه على الأرض وكان عمال يصرخ وجريت عليه غصب عنى .
- غصب عنك أيه وزفت إيه أخرج أنا إزاى دلوقتى ممكن تقوليلى ؟

- دقيقة واحدة هكوي لك قميص تانى .
- قميص تانى !!! هو أنا عندى خمسين قميص !! هو إنتى وولادك خليتوا حيلتي حاجة أساساً دا أنا عامل زى التور اللى بيدور فى ساقية علشان أكفي مصاريفك انتى وهما , حتى الهدمتين اللى حيلى حرقتيهم .
- مالك ياحزين إنت بقالك فترة مش طايق ليا كلمة لا انا ولا العسال فيه إيه ؟
- فيه إيه ؟؟ مش عارفه فيه إيه ؟؟ خلاص قرفت من العيشة واللى فيها انتى خليتى حياتى جحيم ونكد وقرف مبقيتش عارف أتنفس بسببك خلاص حاسس انى هتجنن بسببكم
- ياه للدرجة دى طيب ماكنت تقول من زمان وإحنا نسيبلك البيت والدنيا لو حبيت .
- ياريت ياستى بدل ما أنا اللى هسيبلكم الدنيا واللى فيها .
- إنت باين عليك إتجننت ولا شايفلك شوفة تانية .....

لم أدعها تكمل كلماتها الأخيرة بعدما إتهمتنى بالجنون لأجدنى وقد صفعتها للمرة الأولى على وجهها صفعة كادت أن تذهب عينيها لتنفجر فى نوبة بكاء هستيرى ولتصطحب أبنائها تاركة المنزل متوجهة إلى منزل أبيها دون أن تنطق بكلمة أخرى .
ربما كانت رغبتى فى أن أختلى بنفسى بعض الوقت أو ربما كانت رغبتى الأولى هى أن أعطى بعض التبريرات لاقدم على ما كنت اخشاه !!!

تناولت هاتفى باحثاً عن رقم حنان بالرغم من أننى أحفظه عن ظهر قلب , ترددت قليلاً قبل أن أُجرى لإتصالى على أمل ألا يحدث أمر ما يجعلنى لا أفصح عما وددت إخبارها به .
- حزين ..... وحشتنى .
هكذا أتانى صوتها على الهاتف لتسرى فى جسدى قشعريرة جعلت لسانى عاجز لدقائق قبل أن تداعبنى بكلماتها التى إفتقدتها فى الأونة الأخيرة .
- حزين مالك فيه إيه إنت نسيت الكلام ولا إيه .
- حنان .....
- نعم ياعيون حنان .
- أنا بحبك
كلمة جلبت الشقاء لى وإستحققت بها العذاب الأليم فى الدنيا والأخرة إن لم يغفر لى ربى . ماكانت حنان لتترك تلك الكلمة تمر مرور الكرام فكثيراً ما إنتظرتها لتوقع بى فى شباكها لأظل أسير شهواتى التى أصبحت لا تنتهى .
لقد كان لقائى بها فى الشركة على غير العادة ما أن تلامست أيدينا حتى دبت النيران فى قلبى لتشتعل معها حرائق الرغبات بداخلنى تحرقنى بنظرات عينيها الجهنميتان , همسات على إستحياء كى لايستشعر حامد ما يدور بيننا من عهود وأمانى ورغبات فاحت روائحها لتزكم أنوف الأبالسة فى قعر الجحيم , لقاؤنا فى الكافية لم يكن ليشبع جوع أجسادنا المتعطشة لأثام تكلل الرؤوس بالعار وتنوء عن حملها الجبال الرواسى .
أخبرتنى بأن زوجها المكلوم فى شرفه قد سافر إلى بلدته كعادته , وكأنما كانت تقدم لى دعوة مفتوحة للإقدام على ما قد رغبت

بـه منذ أن تعرفت بهـا وكأنمـا كانـت تقدم لـى وجبـة من الفاكهـة المحرمة على طبق من الإثم بيد شيطان خـرج للتـو من محبسـه ليفسد على حياتى .
لـم تكـن رغبتـى فـى لقائهـا بمكـانٍ لا أستشـعر فيـه الخـوف أو الترقـب لمـا قـد يحـدث , لكـم كانـت سـعادتها حينمـا علمـت بـأن زوجتـى قـد تركـت المنـزل جـراء مشـاجرة بيننـا , أخبرتهـا بـأن تحضر إلى منزلي لأن ذلك سيعطينا من الأمان ما قد نفتقده فى منزلها وإن كـان لابـد من الإسـراع فـى تنفيذ مـا إتفقنـا عليـه فـإن اليوم هو أنسب يوم !!!

- إشمعنى النهاردة بالذات ياحزين ؟؟
- النهاردة ماتش الأهلى والزمالك والدنيا كلها مشـغولة فـى المـاتش ومفـيش حـد هيكـون واخـد بالــه مـن طلوعـك ونزولك .
- يا إبن العفاريت وانا اللى كنت فاكراك على نياتك .

إتفقناعلى أن تحضر إلى منزلى قبل بدء المباراة بدقائق وقد كان .
حورية من نار دلفت إلى داخل منزلـى لترتمـي بين ذراعـيّ مع بداية نزول لاعبي الفريقين إلى أرض الملعب , فوجئت بصـوت التلفاز العالى على غير المعتاد !!

- حزين إنت ليه سايب صوت التلفزيون عالى كده ؟
- علشـان النهـاردة المـاتش ده بالـذات أنـا كنـت مستنيه من زمان .
- ياه ماهو الأهلى بيلاعب الزمالك على طول ايـه الغريـب فى الماتش ده ؟

- الماتش ده ياستى على ملعب الأهلى وغير كده الماتش ده هنشوفه مع بعض !!!!

أدركت ما كنت أقصده من كلماتى فإبتسمت قبل أن تتأبط ذراعى لأصحبها إلى الغرفة مع إنطلاق صافرة بداية المباراة .

سيداتي أنساتي سادتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته السيدات والسادة فى كل مكان أسعد الله أوقاتكم بكل خير ننقل لكم اليوم مبارة القمة الكروية مابين النادي الأهلي ونادي الزمالك مع بداية المباراة سيطرة واضحة لنادي الزمالك اللى باين عليه من الدقيقة الأولى إصراره على الفوز , دقيقتين من زمن المباراه والزمالك لسه مسيطر على الأوضاع فى أرض الملعب , هجمة سريعة من إبراهيم صلاح اللي إداها لأحمد توفيق ومحاولة من دفاع النادى الأهلى فى صد الهجمة محمد نجيب بيحاول يقطع الكورة , الكورة مع عبدالله سيسيه هو والجون هو والجون يقدر يسدد وبالفعل هدف ..... الهدف الأول لنادى الزمالك .

إنتفض حزين الذى باغته ماحدث فما كان منه إلا ان إعتدل فى جلسته لتضع حنان يدها على كتفه فى محاولة لتهدئة ثورته .

- فيه إيه ياحزين ؟
- مفيش ... مفيش الزمالك جاب جون !!! وعلى ملعب الأهلي !! شوفتى الخيبة .
- ياسيدى أكيد الاهلي هيعوض الماتش لسه فى أوله ولاعيبة الزمالك نازلين عاوزين يخلصوا الماتش بسرعة بس أكيد الأهلى هو اللى هيكسب .

- أكيد .... أكيد طبعاً وإلا الأهلي هيبقى شكله وحش دا الماتش على أرضه .

أشعلتُ سيجارة على أمل الحصول على الهدوء المفقود ورغبة فى تهيئة الأجواء لمتابعة المباراة , إجتذبتنى حنان تجاهها حينما تنامى إلى مسامعها صوت المعلق يعلن عن سيطرة النادى الأهلى على أحداث المباراة من جديد , هجمات لاعبى الأهلى المتتابعة أدت إلى إحراز هدف فى وقت قياسي مما أدخل السرور على قلبى بعدما كنت قد فقدتُ الأمل فى سيطرة الفريق على سير المباراة لتكلل جهود اللاعبين بهدف أخر قبل أن تغادر حنان مع نهاية أحداث المبارة لتتركنى فى حالة من النشوة لم أشعر بها من قبل تركتنى مستسلماً لحالة ما كنت أود أن تتلاشى من بين يدي , أيقنت بأن لكل إمرأة لون ورائحة خاصة تميزها عن غيرها , إلا اننى لم أدرك بأن زهوراً نبتت فى أعماق الجحيم لن تجلب معها سوى الأذى والشقاء لمن حاول أن يقتنيها أو الإقتراب منها

****

الحلقة الخامسة

" ملاك وشيطان "

وحـدي أجلـس منتشـيًا بعطرهـا الـذى علـق بجسـدي وأبـىَ أن يفارقني , مرت ساعة منذ أن تركتني حنـان وما زلت أستدعي ذكرى لقاءي بهـا أتعجب من تلك القوة التـى دبت بداخلي منذ قليل على غير عادتي !!

إننى وللمرة الأولى أكتشف بداخلي طاقة لم أعهدها ولم يسبق لى أن أعرف حدودها !!

نعم .... أنا متزوج منذ سنوات وأقولها وبحق إنني للمرة الأولى أدرك اللذة الكامنة فى أن أضطجع إلى جوار إمرأة !! خاصة وإن كانت كحنان إمرأة خلقت من نار نفثت بداخلي جرأة لم أعهدها وكأنما قد بثت بداخلي عزيمة الف رجل وقوة الف حصان !!!

إننـي منذ أن تزوجت سناء وهى دائمة الشكوى والتأفف من لقائنا الحميمي وكأنه عبء عليها لاتقدم عليه إلا مرغمة مكرهة خاصة بعد أن رزقنا الله بدعاء إبنتنا الأولى .

لقد إستمر هجرها لى فترة طويلة متعللة برعاية الصغار حتى أصابنى أنا أيضاً حالة من الملل فأصبحت بلا رغبة فى هذا اللقاء إلا فيما ندر , كما أنها دائماً ما كانت تفوح منها تلك الروائح التى إلتصقت بجسدها وأصبحت علامة مميزة لها , فروائح الثوم والبصل وحفاضات الأطفال حتى ذرات الغبار التى تعلق بملابسها وبجسدها كثيراً ماكانت تثير إشمئزازى فلا أقربها إلا مرغماً لقضاء دقائق معدودة أُلبي بها نداء طبيعة وضعها الله فينا , إنها ليست كباقي النساء اللواتي يفوح منهن

عبق العطور أو تلك الروائح الكامنة داخل مستحضرات التجميل .
أما حنان فإنها وبحق ساحرة , إمرأة جعلتني لأول مرة أشتم عبير الف زهرة برية على جسد إمرأة , لقد سقتني من خمرها حتى إرتويت فى دقائق معدودة لقد أعادت إلى تلك الثقة التى غابت عني منذ زمن بعيد , إنها المرة الأولى التى أستشعر النشوة واللذة الحقيقية وأنا على يقين من أنني لن أتخلى عن هذا الشعور مرة أخرى مهما حدث فلحظات السعادة لا تأتى للإنسان إلا فيما ندر والغبي بحق هو من تركها لتذهب دون أن يقتنصها أو يظفر بها .
هكذا حدثتنى نفسى قبل أن يفاجئنى حوار وصراع داخلى دار مابين ملاكي وشيطاني مابين الخير والشر بداخلي وكأنني جالس أما شاشة عرض سنيمائي أتمتع بالمشهد والشجار مابينهما .

ملاك - إنت شايف إنك كده صح ؟؟

شيطان - ممكن بقى تقولي إنت إيه هو الصح ؟؟ ماهو طول عمره فى حاله وماشي كويس , عمله إيه الصح وكسب من وراه إيه غير وجع القلب .

- كسب كتير ... كسب بيت وأسرة وأولاد ووظيفة محترمة .
- هههههههههههههه .... بيت ووظيفة .....سلامات يا بيت وسلامات يا وظيفة بيت إيه يا أبو بيت عاجبك منظره دا شغال ليل نهار زى الحمار علشان يوفر أكل وشرب ولبس وعلاج وغيره ومش عاجب وبعدين

وظيفة إيه اللى بتتكلم عليها وإنت فرحان إنت أهبل ولا عبيط دا حتة تقرير معفن يتكتب عنه هيلاقي نفسه مرمي فى الشارع .

- يا اخي يحمد ربنا ويشكر فضله غيره مش لاقي النعمة اللى هو فيها , البلد حالها واقف .
- أه .. الحمد لله بس فيه ناس أقل منه وعايشين أحسن منه بكتير وبعدين أنا عاوزك تهدى بس شوية وتسيبه فى حاله هو معملش حاجة أكتر من اللى الناس بتعمله .
- بذمتك إنت مصدق نفسك ومصدق كلامك ده !!! " الناس كلها بتعمل إيه " الناس كلها بتخون وبتعمل علاقات فى الحرام ؟؟
- حرام إيه يا إبني هو غصبها ولا ضربها على إيديها ؟ دى واحدة بتحبه وهو بيحبها .
- أه ... وبيعبروا لبعضهم عن حبهم فى السرير !! على سرير مراته اللى ضربها وبهدلها وهى مولعة صوابعها العشرة شمع ليه ولعياله .
- مراته !!!! مراته دى يا أستاذ شبه محرمة نفسها عليه مبيقربلهاش غير بعد خناق ولما بترضى كإنها محكوم عليها وغصب عنها !! واحدة لابتهتم بنفسها ولا بجمالها ولا حتى بجوزها .
- تصدق بالله إنت مفتري , الإنسانه اللي رضيت بيه وبقرفه وإستحملته وإستحملت عياله يبقى ده جزاءها ميسألش نفسه هى كده ليه !! ماهى طول النهار عمالة

تنضف وتمسح وتأكل وتشرب وتغسل وتجهز , شغالة من غير أجر ولا حتى كلمة شكر .

- ماشى ياسيدى متشكرين كتر الف خيرها . كل ده كويس بس هو فين من كل ده ؟
- هو فين !!!!! يعنى إيه ؟
- يعنى فين حقوقه كزوج ولا دي بس اللى تاهت منك !!
- يا إبني ياحبيبي الراجل لما يحسس الست إنها إنسانة وليها حقوق عليه لازم هيحس معاها بإنه راجل وسيد الرجالة , أما هو بقى مش بيعاملها غير على إنها جارية إشتراها.
- بقولك إيه سيبه إنت بس فى حاله إنت الأحسن تاخدلك حبيتين منوم كده وتشد الغطا على دماغك وتنام هو معملش أكتر من اللي الناس بتعمله ماعندك حامد وسعيد وحازم كلهم مصاحبين وماشيين على كيفهم إشمعنى هو يعنى هى الكحكة فى إيد اليتيم عجبة إنت بس متنطلهوش زى الغراب كل شوية وتقعد تعكنن عليه .
- إنت مفيش منك أى رجا إنت أساساً شيطان وناوى تخرب الدنيا كلها علشان تستريح بس كل اللى أقدر أقوله " ياحزين خلى بالك دي ست متجوزة وإنت راجل متجوز وعقابك عند ربنا هيكون كبير اللى إنت بتعمله ده عيب وحرام .
- حرمت عليك عيشتك يابعيد . " ياحزين سيبك من عم حرام ده وركز معايا شويه , دلوقتي إنت بتحب حنان وحنان بتحبك مفيش مشكلة متفكرش فى أى حاجة تانية

حبها براحتك ياسيدي الحب مش بإيدك ولا بإيديها دى مشاعر تمام كده , بس المهم إنك تروح تراضي مراتك وتصالحها وهما يادوب كلمتين حلوين هترجع معاك تاني وكل حاجة هتبقى تمام , وظبط مع حنان تشوف هتتقابلوا فين بعد كده عندها ولا عندك وساعتها تبقى تعمل حنين مع مراتك وتبعتها تزور أهلها وبعدين إنت مش هتغلب , إلعب بديلك براحتك بس الشطارة إنك مفيش حد يشوفك ولا يشك فيك .

إنتهى المشهد الدرامي الذى دار مابين ملاكي وشيطاني بعد أن أقنعني الأخير بوجهة نظره الجهنمية فما دمت قد عزمت على الخوض فى بحار اللذة فيجب على أن آخذ حذري قدر الإمكان حتى لايكتشف أمري مهما فعلت .

****

الحلقة السادسة

" الخيانة صنعة "

توجهت تلقاء منزل عائلة زوجتي سناء حتى أسترضيها وأطلب منه العفو والصفح عما بدر مني فى حقها , وبعد أن أبديت كامل أسفي وندمي على مافعلت وافقت على العودة على مضض منها وقد كان .

عدنا إلى المنزل والسعادة ترتسم على وجهي بينما قلبي وعقلي متعلق بحنان .

تقابلنا فى الصباح على موعد مابيننا فى طريقنا إلى الشركة أخبرتها بما حدث من عودة زوجتي حتى أننى أخبرتها بما دار بين ملاكي وشيطاني لتنفجر ضاحكة وهى تقول .

- الله يخرب بيت شيطانك ياحزين والله عنده حق .
- عنده حق !!! أه ماهو على هواكي .
- طيب بذمتك مش على هواك إنت كمان ؟؟ ماشى ياسيدي وكرامة لشيطانك هنتقابل بكره عندي فى الشقة .
- إزاي بقى ؟
- بكره الصبح جوزي مسافر السويس ومش راجع غير تاني يوم علشان عنده شغل هيخلصه وهبقى لوحدي طول النهار والليل .
- طيب وهطلع عندك إزاي بقى ؟
- متقلقش الدور اللى تحت من شقتي فيه دكتور باطنى اللى يسألك تقول إنك طالع العيادة وهو بيشتغل للساعة 10 بالليل يعنى هيبقى عندنا وقت طويل بعد الشغل .

تواعدنا على اللقاء بعدما شرحت لي وبدقة كيف أتعامل مع أى موقف قد يحدث أو قد أتعرض له أثناء صعودي إليها حتى وصلنا إلى الشركة .
على الفور إرتسمت علامات الجدية على قسمات وجهها لتذداد دهشتي حتى أنني تسائلت عن مدى قدرتها وبراعتها فى إتقان الدور الذى تؤديه أمام الجميع ؟؟ هى فى الشركة مثال يحتذى به فى الإنضباط والإلتزام مع ما تتميز به من روح مرحة لتجبر الجميع على إلتزام معاملة محددة رسمتها للجميع ولم تسمح لأحد بأن يتخطاها فيما عداي أن بالتاكيد , لقد إنتويت أن أسألها عن السر فى تفضيلها لي عن غيري .
مرت ساعات العمل التى أصبحت غير مملة بقربها لأعود لمنزلي بعد أن أقنعتني حنان بوجوب شراء هدية لزوجتي حتى تتناسى ماحدث منى لذا قررت أن تصطحبني لشراء الهدية معي !!
إنتقت إحدى الحقائب الجلدية وزجاجة عطر فرنسي إنتبهت إلى أنه هو ذاته العطر الذى كانت تضعه حنان فى لقائنا الأول !!!
نظرت لها نظرة ذات معنى وكأنما قد فهمت ماجال بخاطري لتباغتني قائلة .
- لازم تكون ناصح الواحدة مننا بتشم ريحة أى ست تانية على جسم جوزها يبقى لازم الريحة تكون واحدة علشان متشكش فيك " الخيانة صنعة يامعلم ولا إيه رأيك " ؟
إبتسمت إبتسامة شيطانية بينما وقفت أشاهد قسمات وجهها التى تتبدل لتوحي بما تشاء لمن تشاء وقتما تشاء إنها وبحق شيطان فى جسد إمرأة وهذا ما جذبني إليها وأوقعني فى شباكها .إفترقنا

وتوجهت إلى عائداً إلى منزلي وأنا أعد العدة حتى لاتبدوا مبادرتي الأولى لشراء هدية لزوجتي طبيعية فهذا الأمر ليس من عاداتي حتى لاتثار شكوكها .
دلفت إلى المنزل ليستقبلني أطفالي فى سعادة , إحتضنتهم ثم إصطحبتهم إلى غرفتهم وتركتهم يلعبون بينما كانت سناء زوجتي كعادتها بالمطبخ تعد طعام الغداء , إقتربت منها وإحتضنتها من الخلف ثم رحت أهمس فى أذنها .

- وحشتيني ..... بحبك ياسناء ..... بجد وحشتيني .

إلا انها لم تعرني أدنى إهتمام لتستمر محاولاتي فى إرضائها , قبضت على كتفيها لتستدير تجاهى وإذا بعينيها دامعة فأثارت بداخلى شجون لأحتضنها بقوة بينما رحت أربت على رأسها وعل ظهرها كوالدة تواسى طفلها الباكي .

- سامحيني ياسناء حقك عليا أنا غلطان .
- غلطان !!! إنت أول مرة فى حياتك تضربني ياحزين !! هو أنا كنت عملت إيه لكل ده ؟
- أنا أسف وحقك عليا والله كان غصب عني , كان عندى مشاكل كتير فى الشغل وكان ممكن أترفد فيها وكان خوفي علشانك وعلشان العيال .
- طيب ما أنا كنت بسألك وإنت اللى مكنتش بترد عليا ولا حتى بترضى تقولي فيك إيه .
- مكنتش عاوز أشغل بالك ولا أضايقك كفاية عليكي شغل البيت والعيال , الله يكون فى عونك , خلاص بقى " صافى يالبن " .

إبتسمت وماتزال عيناها دامعة بعد أن قبلت جبينها لأصحبها خارج المطبخ مرغمة وهى تتسائل.

- فيه إيه ؟؟ إستنى بس ... لسه مخلصتش الغدا .
- تعالى عاوزك تشوفى حاجة .
- حاجة إيه بس ؟

إلتقطت الحقيبة وزجاجة العطر وقدمتهما إليها لتصاب بدهشة وكأنما قدمت لها عقداً من الماس .

- حزين دول لمين ؟؟
- لأمى الله يرحمها . ليكي إنتى طبعاً ياستي هيكون لمين يعني .
- ليا أنا ....!!!!!
- أيوة ياستي ليكي إنتي , أنا قلت بقى إنك لسه زعلانه وقلت أصالحك بحاجة بسيطة زي دى وكمان النهاردة هاخدك ونخرج نلف شوية ونتمشى ....

أمسكت عن الحديث فور أن وجدتها تقترب منى وهى تبكى لتحتضنني وهى تقول .

- إنت حنين قوى ياحزين , حقك عليا أنا اللى غلطانة إني نرفزتك وزعقت معاك , حقك عليا .

ما الذى يحدث ؟؟ بسهولة تناست أننى قد صفعتها ووجهت لها العديد من الإهانات , زجاجة عطر وحقيبة جلدية أسعداها لدرجة أنها هى من تطلب مني المغفرة والسماح !!!

حاولت أن أنهي هذا الجو الرومانسي الذى لم أعتاده مع زوجتي بأن أطلب منها سرعة إعداد الطعام حتى نتمكن من الخروج

قبل أن يحل المساء , قبلتني فى سعادة غامرة وكأنما قد حيزت لها الدنيا بأسرها ثم توجهت عائدة لإنهاء الطعام كما طلبت .
أستلقيت على سريري وأسبلت جفناي بينما كنت أفكر بما حدث وما سوف يحدث ,لقد صدقت حنان فى قولها بأن " الخيانة صنعة " إنني الأن على يقين من أن زوجتي ستلبي أى شىء أطلبه منها مهما كان دون تبرم أو تأفف كعادتها , هدية صغيرة وكلمات منمقة كانت كفيلة بأن تغير حياتي من قبل لكن الإنسان لايبصر أين تكمن سعادته مادام قد تعود على إفتعال المشاكل , من الأن لن أتوانى عن ترديد كلمات الغزل والمحبة حتى وإن كانت زائفة لكى لاتعود التعاسة إلى حياتى الزوجية , أما حنان فهى كنزي الثمين وشيطانى الغالى ولن أتنازل عن أن أبقى نيران عشقنا متقدة قدر الإمكان لأستمد منها قوتى وملذتى فأنا الأن ماعدت أشعر بإكتمالي إلا بقربها .
قطع سيل أفكاري صوت سناء زوجتي هى تنادي .
- حزين يلا الغداء جاهز تعالى وهات الأولاد معاك .
إجتمعنا حول طاولة الطعام والسعادة والبهجة ترتسم على قسمات وجهينا وبالطبع كانت صيحات الفرح التى أطلقتها "دعاء وولاء " ما أن أخبرتهم بأننا سوف نذهب إلى أحد المولات التجارية وبأنني سوف أحضر لهما كل ما يشتهون .
حقيقة أنا لم أنعم بوجبة أشهى من تلك الوجبة من قبل ولا أدري السر فى ذلك !! أتكون السعادة حتى وإن كانت سعادة زائفة تعطي الإنسان شعوراً بالرضى أم يكون الوئام والمودة فى المنزل هما مايشعران الإنسان بالسعادة والإكتفاء ؟

فى المساء خرجنا سوياً لنمضى أكثر من أربع ساعات قضيناها مابين مشاهدة واجهات المحلات التجارية كما قضينا أغلب الوقت بمول " سيتي ستارز " وكما وعدت دعاء وولاء إشتريت لهما بعض الالعاب والأيس كريم والشوكولاتة اللذيذة لنغادر المكان عائدين إلى منزلنا وطيور الحب والسعادة تحلق حولنا حتى انني لن أنسى ماحدث بتلك الليلة فعلى غير العادة تزينت سناء وتعطرت بالعطر الذى أهديته لها بعد أن إستسلم أطفالنا للنوم فرحين بما أحضرته لهم فى المساء , جلست إلى جواري تداعبني بكلمات رقيقة لنُمضي الليلة فى عناق وقبلات تناسيناها سابقاً عن عمد , كان عطرها يثيرني ويدفعني إلى حدود الجنون !! إنه عطر حنان ذلك العطر الذى أدمنته مابين عشية وضحاها وها أنا الان أحظى بعبقه على يدي زوجتي لتشتعل بداخلي نيران وكأن حنان هى من كانت بين يدي لا سناء زوجتي !!

إنقضى الليل وأقبل الصباح فى عجالة إرتديت ملابسي لأتوجه إلى عملي بعد أن أخبرت سناء بأننى ربما أتأخر لبعض الوقت فى العمل كما حرصت على أن أضع بعض زخات من العطرعلى الجاكت لتتسائل سناء فى براءة قائلة .

- ده برفان حريمى هتحط منه ليه ؟

لتأتى إجابتي النموذجية كالأتي .

- ما أنا عارف بس البرفان ده أن بقيت بحبه علشان ريحته هتفكرني بيكي طول اليوم .

تباً لي ولذكائي ..... إجابة نموذجية بحق إنها إجابة تسعد زوجتي وتمحو أي شك فى وجود عطر إمرأة أخرى , لقد بدأت

أتقن فنون الخيانة ومن يدري إنها فقط مجرد البداية وربما بعد فترة من الزمان قد أصبح أنا المعلم الأول والمرجع الأوحد لأصدقائي ممن قد يرغب فى خيانة زوجته دون أن يفتضح أمره .

مرت ساعات العمل وأنا لا أفكر فى أي شيء أخر سوى لقائي بحنان فى منزلها وما سوف يحدث , بالطبع سيكون لقاؤنا الثاني لكنها ستكون المرة الأولى خارج ملعبي !!!! أقصد خارج منزلي.

****

الحلقة السابعة

" شهريار "

هل احسست يوما بأنك شهريار ذلك الملك الذى ذكر فى كتاب " الف ليلة وليلة " بالطبع لا أقصد بأن هناك شهرزاد تقص عليك الحكايات حتى يأتي الصباح وإنما أقصد ذلك الترف الذي كان يحيا به وتلك الملذات التى تحيط به من كل جانب والتي تعجز عن أن تدركها أنفس جُبلت على الفقر والحرمان من أمثالنا سيكون شيء رائع أن تحظى بليلة واحدة من ليالي شهريار أو أن تكون من السعداء فتتابع الليالي حتى وإن تباعدت لتنهل منها مثلما فعلت أنا فى تلك الليالي برفقة " حنان " .

كنا قد تواعدنا على أن ألحق بها بعد ساعة واحدة من إنتهاء العمل ووصولها إلى شقتها حتى تكون على أهبة الإستعداد للقائي كما اخبرتني , سار كل شيء كما كان مخطط له ولم تقابلني أى عقبات فكما أخبرتني تظاهرت بالصعود إلى عيادة الطبيب ثم فى لحظات كنت أقف أمام الشقة بينما كانت قد تركت الباب دون أن تغلقه كما أخبرتني على الهاتف قبل أن أصعد إليها .

وجدتها فى كامل زينتها وكأنها عروس ليلة زفافها , أغلقت الباب خلفي بإحكام وتركتني أصول وأجول بعيناي فى أرجاء المكان دون أن تقاطعني بكلمة واحدة .

الحق يقال إنها ليست شقة عادية !! إن شئت سمها " فيلا " أطلق عليها " قصرً " هذا هو الوصف المناسب لما تراه عيناي .

المكان بالكامل عامر بالأثاث الفاخر بينما الأرضية مغطاة بسجاد لم أتعرف على مصدره لأنني وببساطة لم أشاهد مثله من

قبل فى منازل البسطاء أمثالي , تابلوهات ذهبية على الحوائط تزينها فى حين كانت تتدلى من السقف ثريا كرستالية بالكامل , رائحة الياسمين المحببة للأنفس تنبعث من عدة مضخات لتعطر الجو بنفحات الياسمين لتبهج الأنفس وتزيل روائح المدينة الكريهة عن ساكني هذا القصر الصغير .

- عجبتك الشقة ؟؟

هكذا قطع صوتها الصمت الذى إستمر لدقائق لألتفت إليها ومازال صمتي مستمر .

قد لا أستطيع أن أصف ماكانت ترتديه فعهدي بملابس النساء فى المنزل لا يتعدى ما إعتدت رؤية زوجتي ترتديه , أما ماكانت ترتديه حنان فلا يمت بأى صلة لما أعرفه !!

هو ثوب أشبه مايكون بأحد فساتين السهرة , ثوب من الحرير الأسود الذى تم وسمه بخيوط ذهبية براقة , يظهر ثوبها أكثر مما يستر لتزداد بهاء وجمال فى عيني خاصة بعدما أسدلت شعرها الكستنائي على كتفيها .

مرة أخرى قطع صوتها صمتي الذى طال عن المعهود .

- مالك فيه إيه ياحزين , بتبصلي كده ليه ؟
- .....
- قولي بقى الشقة عجبتك ؟
- دى شقتك ياحنان ؟!
- لا ساكنه فيها بالإيجار ..... طبعاً شقتي هو أنا شوية ولا إيه .
- غريبة .....
- إيه اللى غريب بقى ؟

- إنك بتشتغلي معانا فى الشركة وأنا قلت إنك أكيد شبهنا كده على قد الحال , بس الشقة بتقول غير كده خالص .

ظلت تضحك لدقيقة ثم تأبطت ذراعي لتقودني إلى غرفة الصالون لنجلس سوياً على أريكة مذهبة فى صدارة الغرفة بينما ماتزال تضحك قبل أن تحدثني قائلة .

- إنت فاكر إني بشتغل علشان محتاجة فلوس ... تبقى غلطان .
- أمال بتشتغلي ليه بقى قوليلي ..
- بص ياسيدى أنا متجوزه عماد وهو أساساً مقاول وسمسار بيشتغل فى كل حاجة وفى أى حاجة تخطر فى بالك , بيسافر كتير من مكان لمكان ورا شغله , هو حقيقي موفر ليا كل حاجة بس القعدة فى البيت لوحدي مملة أنا بقى قلت أشتغل منها أضيع وقتي ومنها أشغل نفسي بأى حاجة غير إني أقعد لوحدي فى البيت وبس .
- تشغلي وقتك !! الله يكون فى عونك يا أختي ... والله إنتم عالم فاضية .
- بتتريق !!! ماشي براحتك إتريق براحتك بس الشغل ده هو السبب فى إننا عرفنا بعض وخلاني أحبك .

صمتت لثانية ثم صاحت وكأنما قد تذكرت أمراً هام .

- يانهار أبيض .... كده ينفع .... نسيتني .
- نسيتك إيه بالظبط ؟
- إستنى هنا بقى دقيقة واحدة .

هبت واقفة لتغادر الغرفة فى عجالة وتركتني وجيداً أجول ببصري فى أرجاء الغرفة حتى عادت وهى تُخفي شيئاً ما خلفها ثم فى دلال قالت .

- غمض عنيك .
- أغمض عنيا ليه يعني إنتى فاكراني عيل صغير .
- يوه ياحزين إسمع الكلام بقى .
- وربنا ما هغمض عنيا ..... مقدرش أغمض عنيا أساساً طول ما أنا معاكي .
- ماشى ياعم غلبتني بالكلام . إتفضل ياسيدي .

قدمت إلى علبة صغيرة مغلفة بقطيفة زرقاء لأتسائل فى بلاهة .

- إيه ده بقى إن شاء الله ؟؟ !!
- دى هدية منى ليك عاوزاها تكون معاك طول الوقت علشان كل لما تشوفها تفتكرني بيها.
- أنا فاكرك طول الوقت من غير هديتك لأني مش بفكر غير فيكي .
- طيب إفتحها بقى وقولي رأيك فيها .

كانت العلبة تحتوى على ساعة كلاسيكية قيمة كتلك الساعات التى يرتديها أصحاب الفخامة والذوق الرفيع , أبهرني ذوقها فى إختيار هديتها لأبتسم وفى داخلي حرج شديد من أنني لم أكن أنا من يبادر بتقديم الهدية لا هى من تبادر بها حاولت إبداء سعادتي قدر المستطاع بهديتها الغالية .

- طيب ليه بقى كده دي شكلها غالية جداً .

هكذا أخبرتها لتجيبني فى دلال .

- مفيش حاجة فى الدنيا كتيره عليك ياروحي .

- حنان ... أنا مش عارف أقولك إيه .
- متقولش أى حاجة .
- طيب فيه سؤال واحد عاوز أسأله وبعد كده خلاص .
- إتفضل إسأل أن تحت أمرك .
- ليه إختارتيني أنا بالذات من بين كل اللي حواليكي ؟؟
- مش هقولك على السر بس كل اللي أقدر أقوله .....

أمسكت عن الكلام لتجلس إلى جواري مرة أخرى حتى وضعت رأسها على كتفي بينما يدها على كتفي الأخرى لتطلق زفرة أحسست حرارتها وهى تقول .

- عارف ياحزين إني أول مرة أحب بجد .

وكأنما أشعلت النيران فى صدري بكلماتها , أنا على يقين من أن مانفعله سوياً أمرٌ خاطىء ومحرم لكنني أحسست بالصدق فى كلماتها لأصرح لها بحبي الذى كاد أن يصل إلى حد الجنون وبأنها ملكت علي شغاف قلبي فأصبحت لا أعترف بوجود إمرأة سواها فى قلبي , لم أدرك ما حدث بعد ذلك فالحرائق لا تحتاج إلى مجهود كبير لإشعالها وإنما يكفي أن تلقي بأعواد ثقاب مشتعلة فى كومة من العشب الجاف لتشتعل نيراناً قد تحرق مدنًا بأكملها .

منذ تلك اللحظة بدأت الليلة الأولى من ليالي شهريار لك أن تتخيل دون جهد أو عناء ماحدث ,فيكفيني أن أذكر صراعنا الحميمي الذى إمتد لفترات طويلة ليتخلله ترددنا على أنواع الأطعمة الفاخرة التى تناولناها سوياً ناهيك عن شتى أنواع المشروبات والغناء والرقص " وخلافه !!!!! " حتى تناسينا الوقت لأجد أن الساعة قد قاربت على التاسعة مساءً .

تسللت خارجاً من العمارة التى تقطن بها لأُغادر عائداً إلى منزلي منتشيًا بلذة لقائنا المحرم الذى تكرر كثيراً فحينما كانت تسنح لي فرصة لأرسل زوجتي لزيارة أقاربها وعائلتها يكون اللقاء في منزلي لتحضر حنان نقضى سوياً عدة ساعات , كما ان زوجها ما أن يسافر لإنهاء عمل ما بمحافظة أخرى كنا نسارع بقضاء الوقت فى منزلها لأظفر بإحدى ليالي شهريار التى أشعر بها بأننى ملك متوج وسيد مطاع .
هكذا إستمر الحال مابيننا لأكثر من عام , لقاءات بالخارج فى أي " كافيه " أو نزهة على شاطىء النيل ومابين لقائنا السري الذى كنا نظن بأنه غير مرصود وغائب عن الأعين حتى حدث ما كنت أخشاه ؟؟؟؟

****

الحلقة الثامنة

" المواجهة "

كنت أظن في بادئ الأمر بأن سرنا الصغير بمأمن عن العيون , بالفعل قد كنا نظن ذلك فقد كنا نتحرى أدق التفاصيل التى تجعل لقاءنا المتكرر غير مرصود خاصة من المقربين منا فى العمل حتى وصل الأمر لأن نفتعل بعض المشكلات فيما بيننا بالشركة أمام الجميع حتى لايفطن أحد لما يحدث بيننا , كانت نزهتنا المعتادة فى أماكن مختلفة عن تلك الأماكن التى يغلب علينا الظن بأن أحد ممن نعرفهم قد يرتادها .

لكننى كنت مخطىء وبشدة خاصة حينما إعتقدت بأن بضعة هدايا وكلمات معسولة قد لاتثير ريبة زوجتي .

كنا فى أحد لقاءاتنا المعتادة بمنزلي بعدما أرسلت زوجتي لزيارة والدتها التى كانت بالفعل مريضة وأخبرتها بأننى سوف أحضر فى المساء لأصطحبها إلى المنزل , أنهيت عملي وعدت إلى منزلي لتلحق بى حنان لنقضى سوياً ما يقارب الثلاث ساعات حتى همت بالمغادرة , ودعتها وإستدرت عائداً حتى أحصل على بضع زخات من الماء الساخن فقد كنا فى منتصف فصل الشتاء حتى أسارع بإحضار زوجتي وأطفالي كما وعدتها بالصباح , دلفت إلى غرفتي لأحضر بعض الملابس وما أن خرجت منها حتى أصابتني صاعقة كادت أن تفقدني إتزاني !!!

سناء زوجتي تقف أمام غرفة النوم الأخرى المخصصة لنوم أبنائنا , تقف هناك دامعة العينين صامتة تنظر إلى دون أن تنطق بكلمة واحدة !!!

- سناء ..... إنتي هنا من إمتى ؟

ظلت صامتة لتترك لي مساحة لأختلق كذبة جديدة قد أستطيع أن أتقنها .

- سناء مبترديش ليه , إنتى وصلتي إمتى وفين الأولاد ؟
- حزين ممكن تقعد وتسمعني لو سمحت .
- حاضر هقعد وهسمعك بس قوليلي إنتي وصلتي إمتى وفين الأولاد ؟
- أنا هنا من الصبح , ممكن تقعد بقى وتسمع كلامي اللى عاوزة أقوله .

أصابتنى إجابتها بصدمة أفقدتني القدرة عن النطق , قادتني قدماي لأقرب مقعد لأجلس خائر القوى والاف الأفكار تتصارع بعقليي .

فما دامت كانت موجودة بالمنزل منذ الصباح فقد شعرت بوجود حنان برفقتي وكانت على علم بلقائي معها , كيف لم أنتبه لوجودها بالمنزل ؟

تُراها كانت مختبئة فى مكان ما بالمنزل ؟

لما لم تُفاجئني بوجودها حال وجود حنان حتى تواجهنى بخيانتي لها !! تُرى ما الذى سوف تُقدم عليه من أفعال بعد معرفتها خيانتي ؟

دقائق مرت فى صمت وكأنما كانت سنوات عجاف قطعتها هى بقولها .

- حزين أنا عارفة كل حاجة من زمان مش من النهاردة , أنا عارفة إنك على علاقة بواحدة صحيح أنا مش عارفة هى مين ولا عاوزة أعرف بس كنت حاسه بوجودها طول الوقت , كنت بشوف صورتها فى ضحكتك اللي

رجعتلك , كنت بشم ريحتها على جسمك لما كنت بتقرب منى بس كنت بحاول أعمل عبيطة , إوعى تكون فاكر إن ممكن راجل يخون مراته ويقنعها إنه مخلص ليها ومفيش غيرها فى حياته وإنها مش هتعرف بخيانته يبقى غلطان بجد الواحدة مننا بتحس بأقل تغيير فى حياة جوزها .....

- بس .....
- أرجوك متقاطعنيش لحد ما أخلص كلامي أظن ده أبسط حقوقي عليك دلوقتي.

عدت للصمت مرة أخرى مرغماً لتتابع حديثها .

- الإول أنا إفتكرت إنك إتغيرت وإبتديت تهتم بيا وتقرب منى أكتر وكنت بكُدب نفسي فى شكوكي لحد ما إتأكدت خصوصاً لما كنت بتتأخر بره البيت كنت ببقى متأكدة إنك معاها ولما كنت بتبعتني أزور أهلى كنت ببقى على يقين إنها معاك هنا فى أوضتي وعلى سريري , دايماً كنت بحس بوجودها بعد كل مرة كانت بتبقى معاك هنا وكنت بسكت وأقنعت نفسي بكده ورضيت , أكيد عاوز تعرف ليه ؟
- أيوة عاوز أعرف إيه اللى خلاكي تسكتي ؟
- علشان حاجة واحدة بس , مش هقولك علشان أولادي وبس والكلام ده لا أنا سكت علشان نفسي أنا كمان , أنا سكت لما كنت بلاقي السعادة اللى إتحرمنا منها لفترة طويلة رجعت تاني تملى البيت , علشان إهتمامك وكلامك اللى مكنتش بسمعه قبل ما تعرفها وتخليك تهتم

بيا وبوجودي علشان كنت خايف إنى أعرف أى حاجة عن علاقتكم , كنت بشوفك زي ما كان نفسي أشوفك قبل كده , صحيح إحنا متجوزناش عن حب بس حبك ليها إدالك السعادة والراحة اللي مقدرتش أقدمهم ليك علشان كده سكت , طبعاً دلوقتي منتظر رد فعلي بعد ما إتواجهنا وعرفت كل حاجة .

- أى حاجة هتطلبيها هنفذها على طول من غير مناقشة .
- مش هقولك طلقني وكلام الأفلام اللي بنشوفه فى السنيما أنا مش عاوزة أطلق ولا هسيب بيتي وشقتي عارف ليه .
- ليه ؟
- علشان أكتر من سبب الأول علشان مفيش حد هيربي ولادي ولا هيصرف عليهم غير أبوهم طبعاً ,لأن المفروض لو طلقتني إني أعيش مع أهلي وأنا مش مستعدة إنى أخليهم يشيلوا همي وهم أولادي ويصرفوا عليهم كمان , أما السبب التانى بقى هو إننا في مجتمع شرقي متخلف كل اللي فيه بيعامل الست المطلقة معاملة واحدة , الستات كلها شايفينها على إنها مرض خبيث وجرب ممكن يصيب اللى بيقرب منه كل الستات شايفينها خطافة رجالة ومستعدة تاخد أي راجل من مراته علشان يشيل همها !!! أما بقى الرجالة بيبقوا شايفين المطلقة على إنها صيدة سهلة الكل طمعان فيها شايفين إنها مادامت مطلقة يبقى كل واحد ليه حق فيها

!! وأنـا مقـدرش أعـيش وأربـي أولادي والنـاس شـيفاني بالصورة دي أو دي .

- طيب طلباتك ياسناء ؟
- حياتك إنت حر فيها مش هقولك تقطع علاقتك بيها أو تستمر معاها أو حتى تتجوزها إنت حر وربنا هو اللي هيحاسبك على غلطك أما انا هعيش هنا علشان أربي بناتي وإبني ده كل اللي هطلبه منك .
- ممكن أسألك سؤال ؟
- إتفضل إسأل ليه فضلتي إنك تواجهيني النهاردة بالذات مادمتي عارفه من فترة ؟
- أنا مكنتش ناويه إني أواجهك نهائي , وجودي النهاردة علشان أحمى بيتي من كلام أى حد .
- إزاي مش فاهم !!
- مدام رجاء اللى ساكنه فى الدور اللى فوق شافت واحدة داخله عندنا فى المرة اللى فاتت لما الست اللى بتجيلك هنا دخلت الشقة وسألتني تاني يوم إن كنت أنا فى البيت ولا لا قلتلها إني كنت عند أهلي فى زيارة ولما سألتها هى ليه بتسأل قالتلي " إفتكرتك هنا أصلي شفت واحدة ست داخلة عندكم وأنا طالعة على السلم " وكان ردى عليها بإنها كانت بنت خالتي جت علشان تروح معايا وإننا خرجنا سوا . وعلشان كده لما قلتلي إمبارح علشان أروح أزور أمي عرفت إنها هتجيلك فأخدت الأولاد وصلتهم عند أمي ورجعت وإتعمدت إن مدام رجاء تشوفني النهاردة قبل إنت وهي ما توصلوا علشان أمحي

أى شك عندها في إن مفيش ستات بتيجيلك وأنا مش موجوده , أظن ده مش علشانك ده علشاني أنا وعلشان كرامتي قدام الناس على الأقل .
أظن كده كل حاجة واضحة مابينا من دلوقتي لحد ما ربنا يأذن بأي شيء تاني .

تركتني للحيرة تفتك بي بعد أن أخبرتني بأنها سوف تبقى بجوار والدتها ليومين ثم بعدها يمكنني أن أذهب لأصطحبها .
اللعنة على ماتفكر به النساء , كيف لها أن تفكر هكذا !! أعلم مدى الجرح الذى تسببت لها به , أعلم أنها ستتحمل جرحها وستبقى صامتة صامدة رغم خيانتي لها من قبل لكنني لا أدري ما أفعل وكيف السبيل إلى إيجاد الخلاص مما أجده فأنا لن أهجرها أو أطلقها كما أنني لن أستطيع التخلي عن حنان !!
إذن لابد من إيجاد حل لتلك المشكلة حل واضح يعيد تصحيح الأمور ويعيد كل شيء إلى طبيعته !! لابد من إيجاد مخرج لتلك الأزمة .

****

الحلقة التاسعة

" هموم "

أقبلت الهواجس تجتاح عقلي جراء مواجهتي مع سناء التى أبدت ثبات وعدم إكتراث لما فعلت مما جعلني أفكر فيما فعلت وفيما سوف أفعل , حاولت التفكير فى أى شيء إلا أنني لم أستطع !!

تناولت هاتفي لأخبر حنان بما حدث على أمل أن أجد لديها الحل كالعادة فكثيراً ما كنت ألجأ إليها حينما تواجهني أى مشكلة قد أعجز عن إيجاد حل لها خاصة فى الأونة الأخيرة .

ظلت صامتة لدقائق على الهاتف حتى أتاني صوتها .

- حزين إنت عندك حل ؟
- مش لاقي غير حل واحد بس ومش عارف هتوافقي عليه ولا لا .
- إيه هو ؟؟
- نتجوز ....
- إزاي بقى ؟
- يعني تطلبي الطلاق وبعدها نتجوز أنا مقدرش أعيش من غيرك .
- ولا أنا كمان بس دلوقتي مش هينفع .
- ليه بقى إنتى مش بتقولي إنك بتحبيني !!
- والله بحبك وربنا يعلم .
- خلاص يبقى تطلبي الطلاق ونتجوز بعد كده .
- طيب ممكن نأجل الموضوع ده كام شهر بس .
- ليه ؟

- بص ياحزين عماد واخد مني مبلغ كبير والمفروض إنه هيرجعه فى خلال شهرين ولو طلبت الطلاق أكيد مش هيديني فلوسي اللى عنده .
- مش مشكلة أنا هتكفل بيكي وبكل حاجة هتطلبيها مش عاوزين فلوس منه .
- أظن مبلغ 750 الف جنيه مش شوية دول حقي وتعبى لسنين معاه وياسيدى مش هتفرق النهاردة من كمان شهرين وإحنا أهو مع بعض .
- بس.....
- مفيش بس إسمع بقى أنا عندي فكرة كويسة علشان نتقابل سوا .
- أيه هيا ؟
- أنا أعرف واحد ممكن يعملنا قسيمة جواز وتبقى معانا لما الشوق يغلبنا نبقى نروح أي مكان أو فندق على أساس إننا متجوزين وكده يعني وأهو نبعد عن العيون فى البيت عندك لحد ما أطلب الطلاق أو حتى أرفع قضية خلع وهكسبها بالتأكيد .
- وليه متأكدة إنك هتكسبيها !!
- عيب عليك دا أنا حنان والاجر على الله , المهم متقلقش خالص وحاول تهدي الجو عندك وإنعامل معاها عادي خالص لجد مانشوف اللي هيحصل .
- خلاص ماشى المهم إعملي حسابك هنخرج بكره نروح أى مكان .
- ماشي ياروحي موافقة طبعاً .

أغلقت الهاتف وقررت الحصول على الراحة بأن أستسلم لزخات من الماء الساخن علها تزيل بعض همومي التى أثقلت كاهلي بعده استسلم جسدى لنوم عميق لم أستفق منه إلا على إشراقة صباح جديد , لكم كنت أود ألا أذهب إلى العمل فى هذا الصباح لكننى ذهبت مرغماً بعد إصرار حنان , لا أذكر أننى تفوهت فى هذا اليوم أثناء عملى بأكثر من بضع كلمات معدودة حتى لاحظ حامد شرودى ورغم محاولات عديدة منه لإستطلاع حقيقة الأمر الذى يشغلني لكنه فشل فى النهاية ليتركني إلى شرودي وما يشغلني من جديد .
بعد إنتهاء العمل تقابلنا فى الخارج لتصحبني حنان إلى أحد الكافيهات بشارع مصطفى محمود ولكن لسوء الحظ كانت هناك إحدى المظاهرات التي تصدت لها قوات الشرطة .
ليس من عادتي الإهتمام بتلك الأحداث فأنا أستحق وعن جدارة لقب " زعيم حزب الكنبة " فأنا لادخل لي بالسياسة مادامت لا تتعارض مع سياستي الخاصة فى أن أحيا بعيداً عن المشاكل بأي حال من الأحوال رغم مايعتمل فى صدري من براكين لم تستطع يوماً من الايام أن تخرج , أنا كما يُقال شخص مسالم للغاية تجاه من يحكم إن شئت فقل إنها سلبية أو جبن فالأمر لا يعنيني على الإطلاق .
لكن ما حدث جعلني بالفعل ناقم بالرغم من صمتي !! كان المشهد بإختصار شديد " شاب فى السابعة عشر من عمره أُطلقت على جسده عدة رصاصات لتستقر بصدره " لم يكن يبعد عني بأكثر من عدة أمتار حينما سقط لكنني أحسست بأن الرصاصات قد إخترقت جسدي لاجسده هو ,توجهت ناحيته

مسلوب الإرادة بينما كان الصخب شديد أصوات طلقات هنا وصرخات إستغاثة هناك , محاولات من الشرطة لتفريق هذا الجمع المحتشد بأي سبيل ممكن .
إنحنيت لأحمله ومن ثم هرعت لا أدري إلى أين أتوجه لم يكن يتردد على لساني سوى كلمة واحدة .

- مستشفى ياناس ... إسعاف الولد بيموت .

رافقتنى حنان مرغمة لأجد أحد الرجال الذين تطوعوا ليقلنا فى سيارته إلى أقرب مستشفى حتى إنني بالكاد لا أستطيع أن أذكرها , حملته إلى الداخل ما إن وصلنا حتى أدخل على الفور إلى غرفة العمليات , جلست على الأرضية الرطبة خائر القوى وأثار دمائه لاتزال على يدي ليحدث شيئاً كثيراً ما كنت أتحاشاه , على مقربة مني كان هناك أحد ضباط الشرطة بصحبة عدد من الحرس المسلجين يتسائل عن الشاب الذى وصل للتو ومن الذي أحضره لتشير أحدى الممرضات تجاهي .

- إنت اللي جبت الحالة دي هنا ؟

هكذا أتاني صوته فى خشونة لأجيبه وأنا ما زلت جالساً .

- أيوه أنا اللي جبته هنا حضرتك .

ركلني بقدمه بشدة وهو يصيح .

- لما أتكلم معاك تقوم تقف ياروح أمك .

إستندت على الحائط لأنهض بينما أكمل حديثه قائلاً .

- وإيه اللى حصل بقى والواد ده إتصاب إزاي ؟
- كان فى المظاهرة والشرطة ضربت عليه نار ولما لقيته مرمي فى الشارع والكل خايف يقرب منه قمت شايله وجاي على هنا قبل ما يموت .

- مظاهرة إيه وشرطة إيه يا إبن ال..... .!!!؟؟؟
لا أستطيع أن أذكر لكم كم السباب والشتائم البذيئة التي إنهالت على مسامعي ما أن تلفظت بتلك الكلمات ليصيح الضابط فى وجهي .
- إنت إخوان يابن الكلب وشكلك إنت اللي ضاربه وجاي ترمى بلاويك على الشرطة .
ما أن تلفظ بكلمة إخوان حتى إنهال فوقى جميع من كان معه بالضرب والشتم والسب لأجدني ملقى على الأرض فى حالة إعياء شديد كان الدم يسيل من وجهي بغزارة فإستطعت بالكاد أن أشاهد حنان وهى تسلم هاتفها إلى الضابط الذي ما أن سمع الصوت الأتي من المتحدث حتى أشار بيديه إلى من معه بالتوقف فإستطاعت أذناي أن تلتقط بعض الكلمات له .
- أيوه سيادتك ،تمام ،بس لازم حضرتك يمضي على المحضر ، عُلم وينفذ سيادتك ، في رعاية الله يافندم .
أشار الضابط بعينيه لأحد الحرس وهو يقول
- خليه يغسل وشه وهاته على مكتب الأمن هنا .
سارت حنان برفقتي هي والحارس الذى كلفه الضابط بإحضاري لتهمس فى أذني .
- حزين إسمع كلامي هنمضي على المحضر ونمشي وبلاش تدخلنا فى مشاكل احنا مش قدها ، أنا خلصت كل حاجة.
ولشدة رغبتي فى أن ينتهي هذا الكابوس أومأت بالموافقة . دلفنا إلى حجرة الأمن بالمستشفى ليطلب الضابط منا الجلوس
- بص ياعم حزين لولا إنك راجل طيب والمدام بنت ناس أنا كنت لبستك قضية متطلعش منها بس دلوقتي كل اللى

مطلوب منك انك تمضي على المحضر وتخرج من هنا معزز مكرم .
هكذا تحدث إلينا فى هدوء بطريقة توحي بالمساومة الرخيصة لأجيبه متسائلاً .
- فيه إيه المحضر سيادتك ؟
- فيه إنك جبت الحالة دي هنا بعد ما لقيته مضروب بالنار ولا أكتر ولا أقل يعني فاعل خير وبس ولا مظاهرة بقى ولا شرطة ولا الكلام الجامد اللى انته قلته من شوية .
- بس.....
- مفيش بس إمضي وإتوكل على الله .
لم أجد مفر من التوقيع تحت تهديد نظراته ونظرات حنان المتوسلة ، وقعت على المحضر ثم غادرت دون أفكر فيما حدث حتى لا أصاب بنوبة جنون ، أصرت حنان على أن نذهب إلى أقرب كافيه حتى تهدأ ثورتي التى حاولت إخمادها قدر المستطاع .
تخيرنا أبعد طاولة عن الموجودين بالكافية لنجلس سوياً بعد أن طلبت من النادل أن يحضر كوبين من الليمون وما أن غادرنا النادل حتى سارعت بسؤالها .
- ممكن افهم ايه اللى حصل وازاي خرجنا من المستشفى ؟
- مفيش حاجة أنا أول ما شفت الظابط وهو بيتهمك إتصلت بلواء معرفة فى الداخلية وفهمته على اللي حصل وهو خلص كل حاجة والظابط خرجنا .
- معرفة!!!! وده تعرفيه منين ؟؟
- دا واحد من معارف جوزي وقلتله إنك إبن خالتي بس كده .

- عارفة يا حنان أنا حاسس بإيه .
- حاسس بإيه قولى .
- حاسس إنى ندل وجبان مش من النهاردة لا ده من زمان قوى طول عمرى سلبي وإنتهازي , مصلحتي أهم حاجة عندي عارفه لما تبقى شخص الدنيا بتكرهه ومش عاوزاه أهو ده أنا !! أبويا كرهنى من يوم ما إتولدت ومراتي كرهتني من يوم ما إتجوزتها وزمايلى فى الشغل بيكرهوني من يوم ما اشتغلت معاهم حتى إنتي هيجي يوم وتكرهيني زيهم .
- أنا عمري ما كرهتك ولا هكرهك أبداً إنت الحاجة الوحيدة الحلوة فى حياتي .
- علشان كده بقولك لازم تطلبي الطلاق ونتجوز أنا مش مستعد أفرط فيكي مهما حصل .
- ولا أنا والله بس إستنى بس عليا شهرين زي ما قلتلك .
- مش عارف كل ما أفكر إني سبت الولد اللي انضرب بالنار ده حقه يضيع بسبب المحضر اللي مضيت عليه بحتقر نفسي قوي .
- لا متشلش هم مين فى البلد دي حقه مش ضايع كلنا حقوقنا ضايعه علشان كده متفكرش فى أي حاجة وعيش زى إحنا ما عايشين .
-الحكاية دي قلبت عليا المواجع وهموم سنين بحاول أنساها وأقنع نفسي إنى صح .
- مواجع , وصح وغلط ... حزين كل واحد فينا جواه بلاوي شايلها وساكت علشان خاطري حاول متفكرش فى أى حاجة وخلينا نشوف هنعمل إيه الفتره اللى جايه أنا خلاص

إتفقت مع الراجل اللي هيعملنا قسيمة الجواز علشان نبقى بعيد عن عيون أى حد حوالينا .

- الظاهر إن معارفك كتير وأسرارك أكتر !!

- اللى شفته فى الدنيا علمني كتير وعرفني على كتير وأكيد هيجي يوم تعرف فيها كل كبيرة وصغيرة عني وساعتها إنت اللي هتحكم .

لم أكن أدري بأن لدى حنان من الأسرار والأوجاع ماتنوء عن حمله الجبال الرواسي , إنقضت مدة الشهرين التى أخبرتنى بها حنان لألح عليها فى تنفيذ ما إتفقنا عليه إلا أن المماطلة أتت بثلاثة أشهر أخرى قبل أن تطلب حنان من زوجها الطلاق وما إن فعلت ذلك الأمر حتى بدأ الماضي بأوجاعه وألامه يواجهها ليترك القرار بيدي أنا كما أخبرتني من قبل !!!

****

الحلقة العاشرة

" أوجاع الماضي "

كنا قد تعاهدنا على ألا نلتقي خاصة بعدما أخبرت زوجها برغبتها فى الإنفصال عنه وهو ما أصابه بالجنون ليشن حملة شعواء عليها , فما بين ليلة وضحاها تم فصلها من الشركة ولم يعد هناك أى سبيل للقائها فى الخارج إلا فيما ندر بينما كان السبيل الوحيد للتواصل بيننا هو الهاتف.

أخبرتني بأنه حاول بكل الوسائل الممكنة إثنائها عن قرارها لكنها رفضت وأخبرته بأنه إن لم يلبي لها ما أرادت فسوف تقوم برفع قضية خلع مما جعله يقسم على الإنتقام خاصة بعد أن طلبت منه مغادرة المنزل نهائياً لأنها كانت تملك الشقة التى كانت تسكن بها .

أخبرتني بأنه يعلم بأمرنا وبأنني من شجعتها على طلب الطلاق لذا فيجب على أن أخذ حذري قدر الإمكان خاصة فى العمل لأنه تربطه صداقة بمدير الشركة ولقد كان تحذيرها الوحيد له بأنني إذا تم فصلي من العمل فسوف تتصدى له بكل وسيلة ممكنة , كما أخبرتني بأنها فى خلال أيام سوف تتمكن من إيجاد عمل أخر لي فى شركة كبرى بعقد ثابت نظراً لوجود عداوة قديمة بينه ومابين زوجها بالرغم من صداقتهما من قبل!!!

بدأت موجات الهجوم الخاصة بالعمل فما بين إفتعال أحداث ورفع تقارير إنتهت بخصم أسبوع من الراتب الشهرى لذا فما أن أخبرتنى حنان بتحديد ميعاد للمقابلة الشخصية بالشركة الجديدة حتى سارعت بتقديم أوراقي التى تم قبولها على الفور

لأستلم عملي فور ان تقدمت بإستقالتي من عملي السابق مما أفسد عليه ما كان يخطط له .
مرت عدة أيام ليصلني خطاب مغلق بعناية سلمته لي سناء زوجتي وأخبرتني بأن من أحضره شدد علي أن أمعن النظر بما فيه لتعلقه بأمر هام فى الشركة !!!
حملت المظروف الذى على ما يبدو بأنه يحتوى على شىء ما بخلاف الأوراق , دخلت إلى حجرتي لأستطلع ما به وعندها كانت المفجأة الكبرى !!!!!
كانت المفاجأة فيما كان يحويه المظروف من صور أظهرت حنان فى أوضاع مخلة مع عدد من الرجال داخل شقتها التى تعرفت إلى أثاثها الفاخر .
إذن حنان ماهى إلا بائعة هوى محترفة ألقت بشباكها حولي لأقع أسيراً لها لشدة سذاجتي وجهلي بألاعيب النساء !!
إلتقطت هاتفي لأتصل بها وما أن أتاني صوتها على الهاتف حتى عاجلتها بقولي.

- إنتي إنسانة زباله وفعلاً أنا ندمان على كل لحظة عرفتك فيها .
- فيه إيه ياحزين ؟؟
- فيه إيه ... فيه إنى كنت مغفل وإتخدعت فيكي.
- ممكن تقولي فيه إيه وبعد كده إبقى إشتم براحتك .
- فيه إني قدامي دلوقتي صور لحضرتك مع أكتر من واحد فى شقتك ياهانم يامحترمة .
- طيب ... ممكن طلب واحد بس وهيكون أخر طلب أطلبه منك.

- إتفضلي إطلبى.
- عاوزة أشوفك لأخر مرة هوضحلك كل حاجة.
- عاوزة توضحي إيه لسه هتكدبي عليا تاني !!
- مش هكدب أنا هقولك الحقيقة على كل حاجة بصراحة وبعدها خلاص زي إنت ماقلت.

أغلقت الهاتف بعد أن تواعدنا على اللقاء بأحد الكافيهات بشارع عباس العقاد لأخر مرة كما أخبرتها فالفضول كاد أن يفتك بي لرغبتي فى معرفة حقيقة الصور التى وصلتني للتو.
إرتديت ملابسي فى عجالة وكعادتها لم تتسائل سناء عن سبب خروجي وعما كان يحويه المظروف الذي سلمتني إياه فمنذ أن واجهتني بخيانتي لها وهي دائماً ما تتفادى مجرد الحديث معى لنكتفي بأن نحيا سوياً كشركاء فى المسكن فقط !!
فى الكافيه كانت حنان على غير عادتها فكلماتي لها على الهاتف كانت حاسمة فى إنتهاء علاقتنا للأبد لكنها هى من أصرت على أن نتقابل للمرة الأخيرة .
ألقيت المظروف بما يحويه من صور أمامها لتتناولها بينما راحت تتفحصها عن قرب حتى إنتهت لتودعهم المظروف مرة أخرى !!

- إيه رأيك يامدام ؟؟ حلوه الصور صح .... صورك دى ولا مش صورك ؟؟؟
- ممكن تهدى وتسمعني وبعد كده أنا همشي ومش هتشوف وشي تاني.
- إتفضلي عاوزه تقولي إيه ؟؟

- الصور دى صوري مش هنكر وعارفه مين اللى بعتهم كمان.
- مين اللى بعتهم ؟
- عماد جوزي.
- عماد !!!!!! إزاي مش فاهم .
- علشان كده طلبت منك إننا نتقابل علشان أوضحلك كل حاجة .
- أيوه أنا بقى عاوز أعرف كل حاجة .
- عماد لما إتجوزني كان شاريني بالفلوس !! أهلي علشان كانوا ناس على قد حالهم باعوني ليه مع أول مبلغ رماه قدام عنيهم إكتشفت بعد كده إن عماد كان متجوز قبل مني وإنه طلقها لما عرفته على حقيقته , عماد سمسار وتاجر ممكن يبيع ويشترى أى حاجة بالفلوس وعلشان الفلوس وأول حاجة عرفت إنه ممكن يبيعها هى شرف أو بمعنى تاني الجارية اللي إشتراها بالفلوس واللي هى " أنا " عماد قدر إنه يحولني ويخليني أعبد الفلوس إشترى شقة وكتبها بإسمي ومع كل تنازل منى كان بيديني فلوس أكتر كل ده علشان يخلص شغله مع ناس مهمين في السر عطاءات ومناقصات وتوريدات وشغل كتير عمله بسهرات على حسابي أنا في كل ليلة كان بيبعني للشخص اللي بيتعامل معاه علشان مصلحته وفلوسه لحد مابقى معايا فلوس وقررت إنى مش هبيع نفسى تاني قررت أشتغل فى شركة بعد مارفض إني أعمل مشروع خاص بيا

وبرضوا فضل ورايا لحد ما رفدوني من الشركة , علشان كده هددته بأوراق كانت تحت إيدي تضره بعدها سمح ليا إني أشتغل فى الشركة معاكم علشان صاحبه على علاقة بيه وهناك قابلتك وحبيتك .

- حبيتك ....
- أيوه حبيتك ياحزين عارف ليه .
- ليه ؟؟؟
- فاكر لما سألتني قبل كده " إختارتيني أن بالذات ليه "
- أيوه فاكر .
- من أول ماشفتك ولقيت إصرار صاحب الشركة إنى أشتغل معاك إنت بالذات عرفت إنك إنسان نضيف وطيب , شفت فى عنيك حزن كتير زي ماشفت حنية وحب لسه بكر مخرجوش لحد دلوقتي بالرغم من إنك متجوز علشان كده وقعت فى حبك وكان عندي إستعداد أبيع الدنيا كلها علشانك , تعرف إني من يوم ما عرفتك وأنا حرمت روحي وجسمي على عماد وغير عماد , صحيح حصلت بينا مشاكل أنا وهو بسبب رفضي لطلباته ولأنه كان عارف بعلاقتنا أنا وإنت هددني بيك وساعتها هددته انا بتسجيلات وورق معايا علشان كده سكت لأنه عارف إن الحاجات دى زي ما هتضره أكيد هتضرني سكت لأنه حس بالأمان طول ما أنا مراته بس لما طلبت الطلاق حس إني ممكن أهد كل اللي فضل طول عمره يبنيه وأسجنه لو حبيت علشان كده حب يفرق بينا بالصور اللي وصلتك لأنها كانت عنده كان

بيضغط بيها على الناس دى علشان يخلصوا مصالحه ويفضل سرهم فى أمان معاه .

- ده عمره مايكون غير شيطان .
- عماد إستغل حاجة أهلي للفلوس وإشتراني علشان مصلحته هو وعمره ماعاملني على إني زوجة طول عمره بيعاملني على أساس إنى جارية إشتراها زي بنات كتير فى البلد دى أهاليهم بيبيعوهم بحفنة ريالات أو دولارات أن بعدت عن كل حاجة كنت بعملها زمان أول ماعرفت الحب بجد وحتى بعد قرارك بإننا نبعد عن بعض مش هتنازل عن طلب الطلاق ومش هرجع تاني علشان أبقى جارية لعماد أو لغيره أن همشي بس همشي وأنا مش ندمانة إنك عرفت كل حاجة عني بالعكس أنا سعيدة جداً إنك النهاردة شفت الحاجة الوحيدة اللي كنت مخبياها عنك علشان متحتقرنيش .

تركتني وغادرت دون أن تنطق بكلمة أخرى حتى أنها لم تلتفت خلفها لتنظر ماذا أردت أن أخبرها به فأنا الأن على يقين من أن أوجاع الماضي أمر قد لايحتمله إنسان حاول قدر الإمكان أن يتركها خلف ظهره غير عابئ لها بعدما شعر بيد حانية إمتدت إليه لتنتشله من بين أنياب ماضي يحاول الفرار منه حتى لا تتمكن منه أوجاعه من جديد .

تركتني لأتخذ أهم قرار قد أتخذه فى هذا الوقت , فإما أن أُخمد نيران الماضي لتنتهي آلامه أو أن أشعلها من جديد لتحرق الماضي وأحداثه التي راحت تطاردني وتطاردها على حد سواء.

****

الحلقة الحادية عشر

" نهاية الأحلام "

الأمر لا يعدو كونه خطأ إرتكبناه سوياً لا أتحدث عنا أنا وحنان فقط وإنما أتحدث عن الجميع !! المجتمع بأكمله !! نعم عن مجتمعنا أتحدث .

إن مجتمع لا ينظر للمرأة سوى على أنها بيت للشهوة مجرد سلعة تباع وتشترى لهو مجتمع فاسد . إن مجتمع صار توفير متطلبات الحياة اليومية به ضرب من الخيال لهو بحق مجتمع يستحق الإبادة عن بكرة أبيه .

لست وحدي من إتبع هواه وسار خلف شيطانه حتى يحقق أماله وأحلامه التى قضى عليها مجتمعه العقيم .

لقد كان زواجي من سناء خطأ منذ البداية فالأمر لايعدو كونه صفقة تمت مابيننا !!! فتاة ترجو الفكاك من تحكم أسرتها ومن نظرة مجتمع قاصرة , تلك النظرة الدونية لأي فتاة تجاوز عمرها الخامسة والعشرون ولم تحظى بزوج فتاة تقبل بأي شخص قد يُقدم على أن يطرق الباب لتقبل به حتى تفلت من بين براثن شبح " العنوسة " القاتل حيث لاوجود للحب فى تلك الصفقات كما حدث أيضاً فى صفقة حنان وعماد !! أقصد زواج حنان بعماد الذى إشتراها من أسرتها حيث لعب على وتر الفقر , فما أن ألقى إليهم بحفنة من المال حتى سارعوا إلى أن يقدموها إليه جارية طوع أمره ليبيعها هو حسب رغبته وكيفما أراد !!!

أوجعتكم كلماتي ؟ ترى أيكون ماذكرته محض خيال فقط أم أننا نتغافل عن مواطن الداء لندفن روؤسنا فى الرمال كما يفعل النعام إذا أحس بالخطر !!

إن فى مجتمعنا ألف حزين وألف حنان وإن شئت فقل مليون أو يزيد !! لم يصبحوا على ماهم عليه إختياراً وإنما ألجأتهم الحياة إلى أن يصيروا هكذا إضطراراً .
أعلم بأننا مذنبون ومخطؤون , عُصاةٌ نستحق العقاب ولكن من جعلنا هكذا هو المذنب الأكبر هو من يستحق العقاب لا نحن أتدرون من يكون ؟؟
إنه أنتم ..... نعم أنتم , إنه "المجتمع المتدين بطبعه " كما يشاع عنه إن مجتمعكم هو من يستحق العقاب لا نحن .
ألا تخجلون !!!
قبّحكم الله ....
من منكم لم يشتهى يوماً ماليس له ليأخذه عنوة أو خفية ؟
من منكم لم يقدم على أن يفعل ما فعلناه حينما يأمن العقاب ؟
من منكم لم يتورع عن أن يقترف الكبائر ناهيك بالفعل عن المداومة على سائر الذنوب والنقائص جهاراً أمام أعين الجميع وليس فى الخفاء كما فعلنا مادام له درع يحميه وسيف يقطع الألسنة والأيدى التى قد تمتد إليه حتى تعاقبه ؟
لماذا تصمتون حينما يُخطئ الكبار أمام أعينكم بينما تقيمون لنا ألف مقصلة على أخطاء تجرأ عليها أخرون أمام أعينكم !!!
إنه الجبن المتوارث فى خلاياكم تلك التى توارثتموها جيلاً بعد جيل , إنه ذاته الجبن الذى جعلني أشارك فى ضياع حق شاب أطلقت عليه رصاصات الشرطة أمام أعين الجميع لأشهد زوراً وبهتاناً بأنني لا أعلم من أطلق عليه النار .
نعم أنا قد شهدت زوراً لأنجوا من تهمة كان من الممكن أن تلفق لي ولم أكن لأنجو منها بأي حال من الأحوال .

لكن ألم تشهدوا أنتم أيضاً زوراً وبهتاناً من قبل ؟
تنكرون بالتأكيد إذن دعوني أذكركم ببعض شهاداتكم الباطلة والتى قضت على أجيال متتابعة .
سأكتفي بأن أذكر لكم بضع كلمات لعلها تستثير الذاكرة المغيبة عن عمد.
" إنتخابات مجلس الشعب "زور " / إنتخابات الرئاسة والإستفتاءات الشعبية "زور "/ القضاء والفتوى " زور " /تعيين أبناء الأساتذة وكبار الموظفين " زور " / وظائف القطاع العام التى تباع وتشترى بالمال " زور " / دماء الشهداء " أضعتموها بشهاداتكم الزور " / ثورة قامت من أجل الحرية " قضيتم عليها بشهادة الزور " حتى الزواج " دائما ماتشهدون الزور لصالح من يملك المال والجاه والسلطان " " .ألا تعتقدون بأنكم أيضاً مثلنا فاسدون حتى النخاع ؟
عرفتم الحق وأنكرتموه وشهدت أعينكم الحقيقة بينما خالفها اللسان حتى لايقطع .. من منكم الأن قد يجرؤ على أن يصحح خطأه كما سأحاول أنا تصحيح أخطائي التى وقعت بها ؟
نعم سأقبل بأخطاء الماضي لأمحوها , سوف أسامح وأغفر لعل الله أن يغفر لي .
هكذا كنت أفكر طوال يومين دون أن أتوقف حتى إهتديت إلى مايجب فعله , إتصلت بحنان لتجيب من فورها .
- ألوو , أيوة ياحزين .
صمتُ لدقيقة قبل أن أتحدث .
- أيوه ياحنان كنت عاوز أقولك حاجه .
- أيوه سمعاك .

- ممكن تخلصي موضوع الطلاق بتاعك ده علشان نتجوز بقى .
- إنت بتقول إيه ؟؟ إنت عارف معنى الكلام اللى انت بتقوله ياحزين !!
- أيوه عارف أنا بقول إيه وكمان بقولك أنا مش هسيبك للحيوان ده علشان يبيع فيكي ويشتري زي ماهو عاوز , ده قراري وأنا متمسك بيه .
- حزين أنا بحبك قوي .

أجهشت بالبكاء حتى ما عدت أميز ماتقول .

- إهدي بس ياحنان أنا عاوزك تنسي كل حاجة فاتت عليكي زمان وهنصحح الغلط بإدينا ونبدأ صفحة جديدة .
- خلاص ياحزين أيام بسيطة وهنهي كل ده , هيطلقني غصب عنه خلاص إعتبر إن كل شيء إنتهى علشان بجد نفسي نبدأ مع بعض بداية جديدة .

كانت حنان تظن بأننا قد نستطيع أن نبدأ بداية جديدة حتى فى وجود أمثال عماد ممن يؤمنون بأن المال هو السيد المطاع وبأنه يستطيع أن يفعل أي شيء مادام المال بحوزته .

أخبرتني حنان بأنها قامت بمساومة جريئة لتحصل على حريتها وبأنه وعدها بأن تحصل على الطلاق فور أن تسلمه كل مالديها مما يدينه , أخبرتني بذلك لأقوم بإخبار سناء زوجتي بأنني ربما قد اتزوج في أي وقت وحتى تتهيئ لوجود إمرأة أخرى بحياتي بصورة رسمية مع إبقائي على سناء مادامت راغبة فى البقاء كما أخبرتها بأن زوجتي الجديدة لن تقيم هنا فى هذا

المنـزل وإنمـا سـيكون لهـا منـزل أخـر , لـم أدرى لمـا أخبرتهـا فزواجي بحنان قد يستغرق وقتاً لن يكون أقل من خمسة أشهر على أقل تقدير فلماذا أخبرتها ؟؟
أبكون إخباري لها هرباً من نظرات إتهامها لي بالخيانة أم حتى يتأكد لها بأن خيانتي لها كانت خطأ منذ البداية وها أنا الأن أقوم بتصحيح أخطأئي التي لن تتكرر؟ حقيقة لست أدري.
لـم تبـدي أي إعتـراض وإنمـا طلبـت منـي أن تبقـى إلـى جـوار والـدتها لعدة أيـام لمرضـها الشـديد أمـا أمـر زواجـي فـلا يهمهـا بالفعل لأفعل مـايحلو لـي , كنـت أعلـم بـأن صـمتها هـو منتهـى ثورتها لكنها أخبرتني للمرة الثانية وقبل مغادرتها للمنزل بأنها لا تأبه للأمر ولم يعد يشغلها سوى أبنائها فقط.
لقد حدث الأمر بسرعة فائقة لأجد حنـان تتصـل بـي لتخبرنـي بسعادة بأن عماد قد ألقى عليها يمين الطلاق بالأمس بعدما تسلم الأوراق التـى كانـت بحوزتهـا وبأنهـا سـوف تنتهـى مـن كـابوس الإجراءات فى خلال يومين لا ثالث لهما لتبدأ شهور العدة لذا وجب الإحتفال !! لقد عارضت فكرة اللقاء إلا أنها أصرت أن تحضر إلى منزلي ما إن علمت بأن سناء غير موجودة بالمنزل وذلك لأننا قد تعاهدنا على أنه فى خلال أشهر العدة لن يكون هنـاك أي لقـاءات أو إتصـالات حتـى تنقضـي ممـا زاد مـن إصرارها بأن يكون هذا هو أخر لقاء لنا لتفاجئنا قوة من رجال الشرطة تقتحم المنزل لتثبت الحالة التي وجدونا عليها مع إتهام لنا بأننا حاولنا التخلص من عماد بقتله , هذا هو ما حدث منذ البدايـة وحتـى تلـك اللحظـة التـى أجلـس بهـا أمامـك ياسـيادة المستشار .
****

الحلقة الأخيرة

" الحكم بعد المداولة "

إنتهى حزين من سرد قصته أمام المستشار إيهاب الدريني وكيل النائب العام بنيابة أول مدينة نصر الذى إستمع إليه بإنصات شديد وبروية حتى تتضح له أبعاد القضية تماماً .

طلب من حزين الإنتظار بالخارج حتى ينتهى من إستجواب حنان التى أكدت على ما قاله حزين كما أنها قامت بتقديم عدد من الأوراق وتسجيلات الفديو التى أرسلت فى طلبها ممن كانت تحفظها لديه من أقاربها دون علمهم بحقيقة ماكانت تحويه تلك الأوراق والتى قدمتها إلى المستشار إيهاب الدرينى حيث تُظهر حقيقة عماد زوجها كما تثبت بأنه كان يستخدمها لعقد صفقات مشبوهة مع عدد ممن أظهرتهم التسجيلات , كما أكدت بأنه كان على علم بعلاقتها بحزين وبالرغم من ذلك تغاضى عن الأمر حتى تستجيب له لتوافق على مساعدته فى التقرب لعض الرجال ممن كان يأمل بأن يقدموا إليه بعض الخدمات ,وأكدت أيضاً على أنها هي من قامت بتزوير " قسيمة الزواج " لا حزين وبأن حزين كان مجرد ضحية لها حاولت أن تغويه حتى تحصل على متعتها الخاصة وبأن إدعاء عماد بمحاولة قتلهما له هو محض إفتراء إنتقاماً منها بعدما سلمته نسخاً مما كان لديها لتوهمه بأنه لا تملك أدلة أخرى بخلاف ما قد حصل عليه منها .

أما بالخارج حيث كان يجلس حزين والأصفاد فى يديه لم يكن يخطر له ببال أن تحضر سناء زوجته والتى هالته رؤيتها ليظل واضعاً رأسه مابين كفيه المكبلتين بالأصفاد , أتاه صوتها الذى إعترته مسحة الحزن والإنكسار .

- حزين متقلقش .

- إيه اللى جابك ياسناء !!
- جيت لما عرفت باللي حصل .
- مش عارف أقولك إيه .. مينفعش أقولك سامحيني ولا ينفع أقولك حقك عليا.
- متقولش اي حاجة , أنا اللي غلطت من البداية إني سبت بيتي وجوزي يضيعوا من إيدي بس أظن إن الوقت لسه قدامنا علشان نحاول نصلح الغلط اللي وقعنا فيه زمان , المرة دي مش علشاني ولا علشانك لا علشان أولادنا ومستقبلهم .

تم إستدعاء حزين مرة أخرى ليمثُل امام المستشار إيهاب الدريني الذي إنتهى بالفعل من التحقيق فى قضية إتهام حزين محمود إبراهيم أبو الهم وحنان سعيد حمدان التى أوكلت إليه .
يقف حزين أمامه فى إنتظار قراره بعدما إنتهى من التحقيق بالفعل فى جميع ملابسات القضية ليخاطب حزين وحنان قبل أن يصدر قراره .

- فى البداية مش هقولك إنك مش غلطان وإنك ضحية لا بالعكس إنت مذنب فى حق نفسك وفى حق مراتك وأولادك , إنت مذنب قدام ربنا قبل ماتكون مذنب قدام المجتمع , مش معنى إن المجتمع فيه فساد إنك تكون فاسد , مش معنى إنك مقدرتش تحقق اللى كنت بتحلم بيه وتتمناه تقوم تغلط بالعكس ربنا إدالك كتير بس إنت اللى كنت بتجري ورا سراب وأدي النتيجة .

أطرق حزين برأسه بعدما شعر بكلمات المستشار إيهاب التى أوجعته بالفعل ليوجه المستشار إيهاب حديثه إلى حنان .

- وإنتى ياحنان الفقر مش معناه إنك تبيعي نفسك حتى لو كان برضا جوزك ربنا شرع لينا الطلاق والخلع علشان جوزك ميفرضش عليكي شيء ضد رغبتك مادمتي شايفه إنه حرام ويغضب ربنا إنتي شريكه معاه في جرايمه اللي هيتحقق معاه فيها .

إنتم الإتنين مذنبين زي ما المجتمع مذنب ويمكن أكتر , فيه غيركم كتير ظروفهم واحوالهم أسوأ منكم بس مفكروش يعملوا زيكم ومرضيوش يستسلموا للشيطان إنما إنتم وقعتوا فى الغلط علشان إستسلمتم لعجزكم ولنظرتكم الضيقة لحكمة ربنا فى إنه يعرضنا للتجارب وأظن إن ده عقابه عند ربنا كبير .

إستدار المستشار إيهاب إلى الكاتب الجالس إلى جواره ليقول .

- إكتب يا إبنى ,

أمرنا نحن إيهاب الدرينى وكيل نيابة أول مدينة نصر بحبس المتهمين حزين محمود إبراهيم أبو الهم و حنان سعيد حمدان أربعة أيام على ذمة التحقيق

كما أمرنا بضبط وإحضار " عماد عادل عبد الغفار " للتحقيق معه فيما قدمته لنا حنان سعيد حمدان من أوراق وتسجيلات تثبت تورطه فى عدد من قضايا الفساد والرشوة وتسهيل ممارسة الفاحشة .

كما أمرنا نحن إيهاب الدريني بتكليف المباحث العامة للتحرى عن المدعو عماد عادل عبد الغفار وموافاتنا بالتحريات حوله وحول صحة مانسب إليه

إنتهى/ تحريرا فى يوم... إكتب تاريخ النهاردة وخليهم يوقعوا على أقوالهم.

أسدل الستار على فصل من فصول حياة حزين الذى أصبح اليوم ينتظر قرار القاضى ليحكم له بحسب ماتوفر له من أدلة وبراهين فى قضية تم إتهامه فيها بفعل أثم ومشين حسب ما يقتضيه قانون وضعته أيدى بشرية متغافلين عن قانون وضعه رب البرية بأن من أعرض عن ذكر ربه فلن يجد سوى الشقاء والضنك والتعاسة لتقتاده الشياطين إلى الوقوع فيما حرمه الله ليلقى فى نار جهنم إن لم يغفر له ربه ويعفُ عنه .

إن القضية ليست فى أن حزين قد أخطأ حينما راح يلهث خلف سراب ظن بأنه واقع قد يحيا به عبثاً دون أن يُعاقب على أفعاله , من المُسلّم به أن القاضى ربما قد يصدر حكما بالسجن وربما قد ينطق بالبراءة لكن حزين قد أذنب ذنباً عظيماً يستوجب العقاب فإستباح ماحرم الله وغرّه ستر الله له فإستمر فى غوايته على أمل أن يُصلح ما قد فسد متناسياً " ما بُني على باطل فهو باطل " .

ربما كانت البداية الحق هي أن يعزم على أن لا يعود لمثل مافعل مرة أخرى إن كان يرجو المغفرة فكما يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم

" إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " صدق الله العظيم .

النهاية.

******* تمت بحمد الله *******

محمد مسعد محمد